الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../ .....

رقم التسجيل: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عامة بعنوان

الإيجاز والجمالية في الحديث النبوي

"نماذج مختارة"

إعداد الطلبة:

إلهام العناق

عائشة خميسي

إشراف الدكتور:

د/–الربيع بوجلال

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الأستاذ:	الرتبة:	جامعة المسيلة رئيسا
الأستاذ:	الرتبة:	جامعة المسيلة مشرفا ومقررا
الأستاذ:	الرتبة:	جامعة المسيلة مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020 1440-1441

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله على ما أنعم–والشكر على ما أولى –والصلاة والسلام على أنبيائه ورسله دعاة الهدى ومصابيح الرشاد وبعد:

يعد الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، فهو يمثل نصًا أدبيًا في غاية الروعة من حيث جمال الألفاظ وتنوع مستويات التعبير وتعدد الصور، كما أنه اتّسم بقدرته على التصوير الموحي والتشبيه الموضح، مما يدلّ على موهبة دانتلها الصور الجميلة، ودنت منها فاقتطفت مارقّ وراق، فأنت في الحديث أمام لوحات فنية رائعة ممتعة وساحرة تعجز مواهب الدنيا الإتيان لأروع منها وأبدع، وقد كان النبي ﷺ صاحب فصاحة وبلاغة، بل هو أفصح العرب بلا منازع ولقد خاطبه الله تعالى باستعمال سلاح الكلمة البليغة المؤثرة في رد المنافقين إلى الهدى يقول عز وجل﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾النساء الآية [63].

أنّ أهم ما يميز الحديث النبوي ظاهرة الإيجاز والتي تعد من أبرز خصائص البيان النبوي، فقد كانت تغلب على كلام ﷺ، حيث كان لا يحبذ الثرثرة، والاندفاع في الكلام، فالمتأمل لأحاديثه ﷺ يتبين له كيف كانت دقة أسلوبه في التعبير وكيف يبدي الإيحاء الشديد بالمعاني، وإثارتها واختيار الألفاظ بدقة بعيدا عن التكلف والزخرفة مع احتوائها على قيم الجمال الفني وروعة التصوير، وقد أشار النبي إلى ظاهرة الإيجاز بقوله"أوتيت جوامع الكلم" وهذا النوع من الإيجاز الذي يكتفي فيه بألفاظ قليلة سليمة من كل حذف لبلوغ أشمل المعاني وأبعدها تطورا في الخواطر والأذهان.

يعود سبب اختيارنا لموضوعنا "**الإيجاز والجمالية في الحديث النبوية كنماذج مختارة** «هو التقرب من الله وابتغاء مرضاته، ونصرة نبينا محمد ﷺ، وأيضا بيان الفصاحة والبلاغة النبوية في كلامه ﷺ التي أعجزت الجميع، كما يعود سبب التطرق إلى الموضوع الديني، إظهار محبتنا لهذا الدين وبيان مدى جمالية لغتنا العربية المتجلية في فصاحة النبي ﷺ.

اعتمدنا في دراستنا لهذا البحث المنهج الوصفي التحليلي للقضايا البلاغية في الحديث النبوي المتعلقة بعلم المعاني والبيان والبديع بالإضافة إلى فصاحة النبي ﷺ وبلاغة أسلوبه

وجماليته، حيث قمنا بدراسة نماذج من أحاديث النبوية وبيان القضايا البلاغية فيها محاولتان الوقوف عند لطائفها.

وهذا ما أدى بنا إلى البحث عن الإيجاز والجمالية في الحديث النبوي الشريف، فكانت الإشكالية التي انطلقنا منها هي: **مدى حضور الإيجاز في كلام النبي ﷺ؟، وما مدى بروز الخصائص الجمالية فيه؟.**

وللإجابة عليها اتبعنا الخطة التالية: قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاث فصول:

-الفصل الأول: الإيجاز قسم بدوره إلى ثلاثة مباحث:

الأول تمثل في مفهوم الإيجاز (اللغوي، الاصـــطلاحي). والثاني أنواع الإيجاز، أما الثالث فتناولنا فيه قيمة الإيجاز.

أما الفصل الثاني: الجمالية فقمنا بتقسيمه أيضا إلى ثلاث مباحث:

الأول بعنوان مفهوم الجمال (لغة واصـــطلاحا) مع ذكر ســـماته، والثاني مجالاته. الثالث والأخير تمثل في الخصائص الجمالية.

بالنسبة الفصل التطبيقي فقد عنوانه ب: نماذج مختارة من الحديث النبوي الشريف في الإيجاز والجمالية، وقســـم هو الآخر إلى مبحثين، المبحث الأول جاء تحت عنوان إيجاز الحذف والقصـــر في جوامع الكلم، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن الخصـــائص الجمالية المتجلية في أحاديث النبي ﷺ.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة المصادر والمراجع نكتفي بذكر أهمها:

الجاحظ، البيان والتبيين \ابن الأثير، المثل السائر.

من كتب البلاغة: عبد العزيز عتيق، علم المعاني \مصطفى مراغي، علوم البلاغة

في كتب الجمال: عزت الســـيد أحمد، الجمال وعلم الجمال\اصـــالح أحمد الشـــامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام.

أما في كتب الحديث: الصحيح مسلم\الصحيح البخاري\، سنن الترميذي.

وكأيي بحث واجهتنا بعض الصعوبات تمثلت في عدم وجود الدراسات المتخصصة في دراسة الحديث النبوي الشريف من الوجه البلاغي، إلا أننا واجهناها بالجد والمثابرة وذلك بالتقرب من المعلومة ولو بجهد ضئيل، كما كانت من أهم الصعوبات هو تفشي وباء كورونا (كوفيد 19) هذا الأخير ترك هلعا في نفوسنا ، كما عرقل تواصلنا مع المشرف وهذا ما أنهكنا حقا .

وأخيرا نسأل الله عز وجل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد ويجعل هذا البحث خالصا بوجه الكريم، الشكر العظيم يرجع للأستاذ بوجلال الذي تحمل المسؤولية والإشراف على هذا البحث، لا أنسى الدكتور الطاهر لحواو الذي أفاض علينا ببعض من نصائحه وتوجيهاته لم يلبث أبدا أن استغنى عنا فكان كرمه أن لا يبخل بإرشاداته التي كانت لها فائدة علينا فله من أخلص التحية والعرفان بالجميل.

مدخل

مدخل في الحديث النبوي

تمهيد:

إن نعمة أســبقت البشــرية خير ما حظيت بها الأمة المحمدية هو القرآن الكريم خير كتاب أنزل على خير الرســل وتكفل المولى عزّوجلّ فأفحم البلغاء عن معارضــته والإتيان بمثله، وبتر الخطباء في جزالة ألفاظه ورصـانة أسـلوبه والشـعراء عن مضـاهاته والنظم على منواله ومحاكاته، ففاقت بلاغته بلاغة العرب وفصــاحتهم. إذا كان القرآن في الرتبة الأولى من التشــريع، فإن ســنّته ﷺ وحي كذلك من الله تعالى وإن تأخرت في الرتبة عن القرآن إلّا أنها راجعة إليه فهي تفصيل لمجمله، وسيط لمختصره، وتخصيص العامة

1-مفهوم الحديث النبوي

يطلق الحديث على ما ينقل عن النبي ﷺ قوله وفعله وتقريره وصفا[1]

لو رجعنا إلى كتب السنّة كالبخاري أو مسلم أو غيره لوجدنا في كل حديث (متن- سند*)[2]

لنا أن نستعرض في هذا المقام لألفية السيوطي[3] في"حدّ الحديث":

(علمُ الحديثِ: ذُو قَوانينَ تحدّ يُدرَى بِها أَحوالُ متنٍ وسندْ

فذانِكَ الموضوعُ، والمقصودُ أن يُعْرفَ المقبولُ والمَرْدودُ

والسند الإخبارُ عن طريقِ متنِ كالإسْنَادِ لدى فرِيقِ

والمتْن ما اِنتهى إليهِ السّندَ من الكلامِ. والحديثَ قيِّدُوا

لِمَا أضِيفَ للنّبيِّ قولًا أو فِعلًا وتقريرًا ونحوها حكَوْا

---

1 – أحسن كيلاني، تدوين الحديث، تر: عبد الرزاق اسكندر، دار الغريب الإسلامي، ط1، 2004م، ص31.

* السند: سلسلة أسماء رواة الحديث\المتن: نص الحديث المروي وهو غاية ما ينتهي إليها السند.

2 – محمد الصبّاغ، الحديث النبوي، المكتب الإسلامي: بيروت-دمشق ط4، 1401-1981م، ص153

3 – جلال الدين السيوطي، ألفية السيوطي في علم الحديث، المكتبة العلمية، د.ط، ص03.

2 أنواع الحديث النبوي

ينقسم الحديث النبوي إلى: صحيح، حسن، ضعيف

- **الحديث الصحيح:** هو الحديث المسند الذي اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط لمنتهاه، ولا يكون شاذا ولا معلّلا[1]

يقول السيوطي[2] في هذا المقام:

حدّ الصِّحيحِ: مُسندٌ بِوَصلِهِ بنَقلِ عدلٍ ضابطٍ عنْ مثْلِهِ

لمْ يكنْ شذًّا ولاَ معلّلًا، والحكمُ بالصِّحةِ والضَّعْفِ علَى

ظَاهِرِه، لا القَطعِ، إلا ما حوى كتابُ مسلمٍ أو الجُعْفِي (سِوى

مثال الصّحيح ما رواه مسلم والبخاري، قال: حدّثنَا قتيبة ابن سعيد بن جَرير عن عمارة القعقاع عن أبي زُرْعة عن أبي هريرة رضي لله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله فقال: يا رسول الله منْ أحقُّ النّاس بحسن صحابتي؟ قال: أمُّكَ. قال ثمّ من؟ قال: أمُّكَ. قال ثمّ من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك[3].

فهذا إسناد صحيح متصل بسماع العدل الضابط

1. **الحديث الحسن:** هو الحديث الذي اتّصل سنده بنقلٍ عدلٍ حقّ ضبطه، غير شاذ ولا معللا، وهو يتفق مع الحديث الصحيح في الشروط ماعدا التعلق بالضبط[4]، والحسن من عرف مخرجه واشتهر رجاله[5].

يقول السيوطي[6]:

---

1 – ابن صلاح،علوم الحديث،تح:نور الدين عنتر ، د.ط،دار الفكر، بيروت–لبنان،ص11–12.

2 – جلال الدين السيوطي. ألفية السيوطي، المرجع السابق، ص04.

3 – نقلا: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر.دمشق، ط2، 1399هـ–1979، ص244.

4 – نور الدين عتر، المرجع نفسه، ص264.

5 – أبي عبّاس أحمد القرطبي، المفهم لما أشكل، تح: يحي الدين احمد محمد السيّد وآخرون، دار الكلم الطيب، دمشق–بيروت، ط1، 1417هـ–1996م، ج1، ص91–92.

6 – جلال الدين السيوطي، ألفية السيوطي، المرجع السابق، ص 10.

المُرتضَى في حدِّهِ ما اتَّصلَا بنقلِ عدلٍ قلَّ ضبطُهُ ولَا
شذَّ ولا عُلِّلَ (وَ لْيَرْتَّبِ مرَاتِبًا) و الاحتجاجَ يَجْتَبِي
أَلْفُقَهَا وجُلُّ أهل العلم فإن أتَى من طرْقِ أُخرَى يُنْمِي
إلى الصّحيحِ، أي لغيرِهِ كمَا يرضَى إلى الحسنِ الذي قد وسما

الحسن كما رواه أحمد قال: ثنا يحي بن سعيد بن بَهْزِ بن حكيم حدَّثنِي أبي عن جدي قال قلت: يا رســـول الله من أبرُّ؟ قال: أمّك. قال قلت: ثمّ من؟، قال: ثمّ أمّك. قال قلت: ثمّ من؟ قال: ثمّ أمّك، ثمّ أباك، ثمّ الأقرب فالأقرب[1].

الحديث الضّعيف: إذا تعددت طرقه على أوجه يخير بعضها بعضا بحيث لا يكون كذب ولا متهم بالكذب[2].

والضعيف كل حديث لم تخضع فيه صفات الحديث الصحيح ولا الحديث الحسن فهو قديم[3].

يقول السيوطي[4] في هذا:

هذا الّذي عن صّفة الحُسنِ قدْ خلَا وهو على مراتبِ قدْ جُعلَا
وابن الصلّاح فله تعديلا إلى كثير وهو لا يفيد

يقسم محمد الصبّاغ الحديث النبوي إلى قسمين[5]:

– قسم استنبطه النّبي ﷺ بفهمه لكلام الله تعالى وبتأمله في حقائق الكون، وهذا القسم ليس من كلام الله.

– وقسم تلقى مضمونه من الوحي فبيّنه بكلامه ﷺ، وأسلوبه يحمل معاني القرآن لكنها تنسب إليه ﷺ.

1 – نقلا: نور الدين عتر، منهج النقد في الحديث، المرجع السابق ص265.
2 – محمد بن صالح العثَيمين، مصطلح الحديث، مكتب العلم، القاهرة، ط1، 1415هـ–1994م، ص9.
3 – ينظر: بن صالح، علوم الحديث، المرجع السابق، ص41.
4 – جلال الدين السيوطي، ألفية السيوطي، المرجع السابق، ص12.
5 – محمد الصبّاغ، الحديث النبوي، المرجع السابق، ص164–165.

فالسّـــنة مبينة للقرآن الكريم فقد كلّف النّبي ﷺ بمهمة تبيين ما نزل للنّاس لقوله تعالى﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ النحل [الآية 44]، ولقد قام ﷺ بهذه المهمة فأدى الأمانة، وبلّغ الرسالة وبيّن المراد من آيات الله.

إنّ الّذي مكّن لفصاحة النّبي ﷺ أن تنمو وتقوى ويشتّد أسرها تأثر الرسول بأسلوب القرآن، وذلك أمر طبيعي فعلى قلبه المتصّـــل بجلال الله تنزل القرآن لقوله تعالى﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ) (193) على قَلْبِكَ لِتَكُونَ منَ المُنْذِرِين﴾ الشـــعراء [الآية 194/193]، و من لســانه ﷺ تلقاه المســلمون قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّســولُ بَلِغ مَا أَنْزَل إِلَيْكَ منْ رَبِّكَ﴾ المائدة [الآية 67]، وبأمره ســجله الصــحابة وكتبوه، و بالقرآن كان ﷺ يحكم بين النّاس لقوله تعالى ﴿وأَن أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله﴾ المائدة [الآية 67]، ومهمته ﷺ شـــرحه وبيانه للنّاس قال تعالى ﴿وأَنْزَلنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لتُبَيِّنَ للنَّاسِ مَا نَزَّل إِلَيهِم﴾ النّحل [الآية 44]، وبتلاوته أمر فكان يقرأه آناء الليل وأطراف النّهار قوله تعالى ﴿و أُمِرْتُ أَن أَكُونَ من المُسْــلِمين (91) وأَن أَتْلُو القُرْآنَ﴾النمل [الآية 92/91]

ولقد روى البخاري عن أنس أن الرسول ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه1.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان كلام رسول الله ﷺ كلامًا فصْلاً يفهمه كل من يسمعه2رواه داوود

1 – البخاري. الجامع الصحيح. تح: عبد القادر، الرياض، ط1، 1429هـ–2008م، ص77.

2 – يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين، تح: ماهر ياسين الفحل، دار بن كثير، دمشق–بيروت، ط1، 1428–2007م، ص223.

إن الله سـبحانه وتعالى كرّم محمدًا ﷺ بجوامع الكلّم وخصــه ببدائع الحكم، كما في الحديثين الصّـــحيحين عن أبي هريرة رضـــي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بُعِثْتُ بِجَوامعِ الكَلِّمِ»1

خرج إمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر بن العاص رضـي الله عنه قال: «خرج علينا النّبي ﷺ يومًا كـالمودّعِ، فقال:" أنـا محمد النّبيُّ الأميُّ؟ قال ذلك ثلاثً مرات ... ولا نبيَّ بعدي أوتيتُ فواتِحَ الكلِمِ وخواتمه وجوامِعهُ... وذكر الحديث»2

ولقد كان النّبيّ ﷺ صــاحب فصــاحة وبلاغة، فهو أفصــح العرب يقول فيه الإمام القاضـي«...وأمّا فصاحته اللّسان وبلاغة القول فقد كان النبي ﷺ بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل، سلامة طبع، وبراعة منزع، و إيجاز مقطع ونصاعة لفظ، وجزالة قول وصحة معانٍ، و قلّة تكلف أوتِّيَ جوامع الكلِم و خصّ ببدائع الحكم، وعَلِم ألســنة العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها، و يحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يســألونه في موطن عن شــرح كلامه، وتفســير قوله من تأمل حديثه وســبره علم ذلك، و تحققه»3.

ولقد كان من تمام التكليف، وتمام التأييد والنصـــرة أن يخصـــه الله جلّ وعلاه بقوّة الفصاحة و يزينه بالنطق الحسن، حتى يستطيع قرع الخصوم، ومجابهة الأعداء وتقوى حجته في البيان يقول مصطفى الرّافعي في هذا الصدد «...إلا أن يكون ما خص به النبي ﷺ من ذلك قد كان توفيقا وإلهاماً من الله، أو ما هذه سـبيله، مماّ لا ننفد في أسـبابه، ولا نقضـي فيه بالظّن فقد علّمه الله من أشــياء كثيرة ما لم يكن يعلم ؛ حتّى لا يعيا بقوم إن وردوا عليه، ولا

1 – عبد الرّحمان بن شــهاب، جامع العلوم والحكم، تح: ماهر ياســين الفحل، دار بن كثير دمشــق–بيروت، 1429هـ، 2008م، ص05.

2 – المرجع نفسه، ن، ص.

3 – نور الدين عتر، أهم الملامح الفنية في الحديث، مجلة مركز البحوث السـنّة والسـيرة، جامعة: قطر، ع7، 1414هـ–1999\م1994، ص67.

يحصـــر إن ســـألوه، و لا يكون في كل قبيل إلّا منهم، لتكون الحجّة به أظهر، والبرهان على رسـالته أوضـح، و ليعلم أنّ ذلك له خاصـة من دون العرب، فهو يفي بهم في هذه الخصـلة البيِّنة، كما يفي بهم في خصال أخرى كثيرة »1.

أسلوبه ﷺ في الأحاديث الشريفة تجمع بين خاصيتي المساواة والإشارة، وليست فيه ألفاظ زائدة على المعنى لأن الزيادة اللفظية والتكلف تعدّ عيبا من عيوب فصـــاحة اللســـان العربي حيث تعدّ خاصـية الإيجاز في كلامه المصـطفى ﷺ جسـما مضـيئًا وترجمانًا قوليًا صـادقًا، فكلامه ﷺ مشـكاة النبوة، ومحلى بلآلئ الحكمة، مؤيد بتوفيق الإله الكريم وفي هذا يقول الجاحظ «.... هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه. وجَلَّ عن الصَّـــنعة، ونُزِّه عن التكلف .... استعمل المبسوطَ في موضـع البسط، والمقصـورَ في موضـع القصـر، وهجر الغريبَ الوحشـــيَّ، ورغِب عن الهجين السُّـــوقيّ، فلم ينطِقْ إلّا عن مِيراثِ حكمَةٍ، ولم يتكلَّم إلا بكلامٍ قد حُفَّ بالعصمة وشُيِّد بالتأييد»2

كما نجد في الحديث الشريف معاني كلمات جميلة والمتذوق لجمال الكلمات يشـعر بطيب صـياغتها، وباعتبار الحديث المصـدر الثاني للتشـريع فهي المصـدر النحوي ولقد ورد في كتاب المجازات « وإنِّي سلكت محجَّةً لم تُسلك، وطرقت بابًا لم يُطرق، ما رغبتَ إلَيَّ فيه من سـلوك مثل تلك الطريقة في عمل كتابٍ يشـمل على مجازات الآثار الواردة عن الرسـول الله عليه السـلام ؛ إذ كان فيه كثيرٌ من الاسـتعارات البديعية، ولُمَعِ البيان الغريبة، وأسـرار اللغة اللطيفة، يعظم النفع باســـتنباط معادنها، واســـتخراج كوامنها، واطلاعها من أكمَّتها و أكنانها، و تجريدها من خِلَلِها وأجفانها»3

1 – مصـــطفى الصـــادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مكتبة الإيمان، بيروت–لبنان، ط9، 1393هـ–1973م، ص284.

2 – الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ–1998م، ج2، ص17.

3 – محمد حسن الشريف الرضي، المجازات النبوية، دار الحديث، سنارة، ط1، 1422هـ، ص28.

كان النبّي ﷺ يكره التقعر والإغراق في الحديث كراهية شـــديدة، ويؤثر الوضـــوح والســـهولة في التعبير، حتى يكون كلامه مفهوما من الســـامعين، ولقد كان يختص بالقدرة الرائعة على التصـــوير الموحي وهذا دليل على أن النبي ﷺ كان يؤثر التعبير عن المعنى المجرّد بالصورة الحسّية1

ولقد عني المسلمون بسنّته ﷺ كعنايتهم بالقرآن، فقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تتبع أقوله وأفعاله ﷺ ونقلها، حيث كانوا يتناولون مجلســـه ﷺ فحفظوا لنا كتب الرواية والســـير...الخ، وتلقى العلماء هذه المصـــنفات فكفوا عليها بالحفظ والشـــرح والتدريس اعتناءً بسنّته ﷺ.

1 – ينظر: محمد عبد الصبّاغ، الحديث النبوي، المرجع السابق، ص66–67.

الفصل الأول: الإيجاز

المبحث الأول: ماهية الإيجاز

1-مفهوم الإيجاز

- لغة

- اصطلاحًا

2-الإيجاز عند القدماء والمحدثين

المبحث الثاني: أنواع الإيجاز

1-إيجاز الحذف

2-إيجاز القصر

المبحث الثالث: قيمة الإيجاز

1-الإيجاز في القرآن

2-الإيجاز عند العرب

المبحث الأول: ماهية الإيجاز

1. مفهوم الإيجاز

لغة:

جاء في لســـان العرب[1]: وَجَزَ: وَجُزَ الكلامُ وجازَةَ و وجزًا و أوْجزَ قلَّ في بَلاغة، و أوجزهُ :اختصـره قال ابن سـيده بين الإيجاز والاختصـار فرق منطقي ليس هذا موضـعه . وكلامُ وَجْزُ: خفيف.

كما جاء في القاموس المحيط2: الوَجْزُ: الســـريعُ الحركَةِ، وهي : بهاء، والســـريعُ العَطـاء، والخفيفُ من الكلام و الأمر، والشـــيءُ الموجزُ، كـالواجِزِ، والوجيز، وقد وجزَ في منطِقِه، كَكَرُم و وَعَد، وجُزا و وجازةُ و وجُوزا، و المُواجِزُ، وأوجزَ الكلامُ : قلَّ، وكلامَهُ : قلّلَهُ، وهو ميجازُ، والعطيَّة : قلَّلها، وتوجَّزَ الشيءَ : تتجزهُ، والتمسه، و وجْزَة: فرسُ يزيد بن سنان.

اصطلاحا:

في الإيجاز ويقال له الإشارة أيضا، يقال أوجزَ في كلامه إذا قَصَّره، وكلامٌ وجيزٌ أي قصـــير ومعناه في اصـــطلاح علماء البيان هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، وأصدق مثال فيه قوله تعالى﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾الحجر الآية[94].

هاتان الكلمتان قد جمعتا معاني الرسالة كلها واشتملت على كليات النبوة وأجزائها3

فالإيجاز تقليل الكلام من دون إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز.4

---

1 – ابن منظور، لسان العرب "مادة (و، ج، ز)»، دار صادر، بيروت.د.ط، مج5، ص427.

2 – الفيروزبآدي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط8، 2005م، ص522.

3 – يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، دار الكتب الخديوية: مصر، د.ط، 1912م، ج2، ص88.

4 – الرّماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول، دار المعارف، مصر، ط3، 1119، ص76.

والإيجاز هو أن يؤتى بألفاظ دالة على المعنى من غير أن تزيد على ذلك ولا يشـــترط في تلك الألفاظ أنها لا نظير لها، فإنها تكون قد اتّصفت بوصف آخر خارج عن وصف الإيجاز، فحينئذٍ يكون إيجازًا وزيادةَ1.

2. الإيجاز عند القدماء والمحدثين

إن موقع الإيجاز من البلاغة كموقع البلاغة من الإعجاز لأنه يعدّ دّعامة القول لا غنى عنها للمتكلم عنها حتى يرقى بكلامه إلى أعلى المراتب بيانا وأســـماها منزلة، وهو في القرآن الكريم سمّة من سمّاته ومنحى من مناحي إعجازه الذي شهد به النصفون من العرب والعجم حتى كان القرآن في لغته وأسلوبه وبيانه دافعا إلى كثير من دراســات الإعجاز قديما وحديثا2.

1-عند القدماء

جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري بأن ((الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل)) 3

وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ تعريف الإيجاز كالآتي: ((قال معاوية بن أبي ســـفيان رضـــي الله عنهما لصـــحار العبدي: ما الإيجاز؟ قال: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ))4.

في تعريف آخر للسّـكاكي: هو ((أداء المقصـود من الكلام بأقل العبارات متعارف الأوساط))5.

1 – ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، دار النهضة، مصر، ص80.

2 – مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دارالمعرفة، الإسكندرية، د.ط، 1997، ص07.

3 – أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، ص137.

4 – الجاحظ، الحيوان، مكتبة الهلال: بيروت، د، ط، مج1، ص59.

5 – السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دارالكتب العلمية: بيروت، ط 3، 1987، ص277.

أما عبد القاهر الجرجاني فيقول مؤكدا كلامه: ((لا معنى للإيجاز إلّا أن يدل القليل من اللفظ على الكثير من المعنى))1.

وقد استدرك ابن سنان الخفاجي على هذه التعاريف أمرا مهما فأضاف شرطا لا يتحقق كمال القول إلا به، وهو شرط الإفادة والوضوح بقوله " :وهو أن يكون اللفظ القليل يدل على معنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لا تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطها إلى طرف من التأمل وتعميق الفكر فإن هذا عيب في الكلام ونقص2.

"فهو بهذا يعطي الأهمية في فهم المعنى ويتجنب اللّبس والغموض1إلى جانب الاختصار، فهو يشترط الإفهام مع عدم الغموض بقوله : ((فإن كل الكلام الموجز لا يدل على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيح مذموم، ولا من حيث كان مختصرا بل من حيث كان المعنى فيه خافيا))3.

2 –عند المحدثين:

قد جاء المحدثون من البلاغة بالتعريف نفسه مع وجود الفارق في التعبير دون المعنى، فنجد عبد الدايم يعرّفه: ((من شروط الفصاحة والبلاغة لأنّه يعبّر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة)).4

اتّسعت نظرة بعض المحدثين لهذا النوع البلاغي، واتسعت رؤاهم الجمالية لهذا الصنف التعبيري من ذلك أن الإيجاز: ((شحن للألفاظ بأكبر قدر من المعاني ولا يكفي بما تدل عليه الألفاظ والتعابير من معنى حقيقي واضح الحدود في أذهان النّاس، بل يستغل إلى أبعد حدود الاستغلال ظلال المعاني، وما تبعث به العبارات إلى الذهن من صور وأفكار

1 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1984، ص463.

2 – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، بيروت، ط1، 1982م، ص243.

3 – نفسه، ص242.

4 – عبد الدايم صابر، الحديث النبوي رؤية فنية وجمالية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000، ص58.

ومفاهيم ذات الأثر الشديد في النفوس من صور يشتغل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتلون وتتسع ثم تتشعب إلى معان أخرى يتحمّلها اللفظ بالتفسير والتأويل))[1].

فالملاحظ هنا أن الإيجاز لم يوصف بكثرة المعنى وقلة اللفظ فحسب بل تعدّاها إلى الحديث عن أثر المعاني والألفاظ في النفوس، وكيفية التأثير عليها.

ونتيجة الأمر أن الإيجاز سمّة من سمات الأدب الرفيع البعيد عن اللغة العادية المستعملة وأنسب قول هو قول الإمام القزويني للإيجاز بقوله: ((باب رفيع المنزلة، شامخ في الشرف، بل هو أنف البلاغة الذي تعطس منه، ونابها الذي تفتر عنه))[2].

وهذا ما يوحي لنا بأن الإيجاز عند المحدثين هو كذلك فرع من فروع علم المعاني، ويراد به أداء المقصود من الكلام بأقل قدر ممكن من الألفاظ، كما يتضح لنا مما سبق أن المحدثين نهجوا نهج القدماء وآثروا الإيجاز في كثبر من المواقف، سواء في كلامهم أو أشعارهم، وهذا نظرا لقيمته الفنّية والدلالية.

المبحث الثاني: أنواع الإيجاز

الإيجاز على ثلاثة أضرب:

الأول: سلوك طريق التضييق[3] بحذف بعض الكلام من أجل تحقيق قوة الدلالة على المعنى نحو قوله تعالى﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾البقرة [179].

الثاني: سلوك طرق المساواة[4] مع الاختصار بحيث يكون للمعنى عبارتان متساويتان وأحدهما أطول من بسبب تفصيل أو غيره فتعدل عن الأولى إلى الثانية لقوله تعالى﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾البقرة [179] والبلاغيون يوازنون بين هذه الآية وبين أوجز الكلام في هذا

1 – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، المكتبة المصرية، القاهرة' ط8، 1994، ص336–337.

2 – الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009، ص209.

3 – مصطفى الصاوي البجويني، البلاغة العربية، دار المعارف.الإسكندرية، 1995، ص45.

4 – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ط1، 1434هـ–2003م، ص143.

المعنى لدى العرب وهو مثلهم القائل" القتل أنفى للقتل "، ومما يعده البلاغيون من أســـباب بلاغة الآية الكريمة على المثل:

- الآية الكريمة أوجز لأن عدد حروفها عشرة والمثل أربعة عشر،
- سلامة الآية القرآنية من تكرار الحروف المتنافرة المخرج.
- التصـريح فيها بلفظ (الحياة) فإن النص على اسـمها أحب إلى الإنسـان لأنها مطلوبة أن تُكنى عليها بلفظي أنفى للقتل
- صــحة معنى الحياة، فتنكير لفظ(الحياة) قد أفادنا معنى (في القصــاص حياة عظيمة أو أنواع الحياة) وهو معنى على حسنه وعلى غرابته صادر عن الصدق خارج مخارج الحياة.

الثالث: أن يكون المعنى خليقا بمزيد من البســط فيترك إلى بســط أحد منه توخيًا لغاية معينة من مثال الأملاك أو غيره[1] ...، ومنه قوله تعالى﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾النحل [90]

- يقسم البلاغيون الإيجاز إلى نوعين **(قصر وحذف)**

1. **إيجاز القصر:**

يطلق عليه اســم التضــييق «وهو أن تضــييق اللفظ عن المعنى لكونه المعنى أكثر من اللفظ»[2]، وقد عرفه الرازي بأنه «العبارة عن الغرض بأقل ما يكون من الحروف بغير اخلال»[3].

1 – مصطفى الصاوي البجويني، البلاغة العربية، المرجع السابق، ص46.

2 – نور الدين عتر، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، دار النشر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص115.

3 – فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: نصــر الدين يحي، د، صــادر، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م، ص215.

كما نجد بن أثير قد جعل إيجاز القصر أحد قسمي الإيجاز بغير حذف إذ قسم الإيجاز إلى نوعين :« بالحذف إيجاز بغير حذف – وقد قسم بغير حذف إلى قسمين :إيجاز تقديري وهو ما سوى لفظه معناه من غير زيادة، وإيجاز القصر وهو ما يزيد معناه لفظه»[1]

أعلى العلوي من شأن إيجاز القصر حتى رسمه بأنه إيجاز البلاغة فيقول في هذا «هذا القسم من الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم، دقيق المجرى صعب المرتقى، لا يختص به من أهل الصناعة إلا واحد بعد واحد، ومهما عظم المطلوب، قلّ المساعد»[2]

أمّا عند الرماني «فهو أغمض من الحذف وإن كان الحذف غامضًا »[3]

وهذا الضرب كثير في القرآن، لقوله تعالى﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾البقرة [179]، فإن معناه كثير ولفظه يسير والمراد أن الإنسان إذا علم أن قتل قُتِل امتنع عن القتل في حياته وفي حياة غيرهم[4]، وفي قول العرب " القتل أنفى للقتل"، وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت في بلاغة الإيجاز، وذلك أنه أكثر فائدة وأوجز عبارة وأبعد من الكفّة في تكرير الجملة[5].

2. الإيجاز بالحذف:

–عرّفه البلاغيون بأنّه التعبير عن المعاني الكثيرة في عبارة قليلة، وذلك بحذف شيء من التركيب مع عدم الإخلال بتلك المعاني، ولابد في كل حذف من وجود أمرين داعٍ يدعو، له وقرينة تدل على المحذوف وترشد إليه، وتعينه. والمحذوف إمّا أن يكون كلمة أو جزء كلمة، أو جملة، أو أكثر من جملة.

ومنه جاء عن ابن الأثير هو ما يحذف منه المفرد أو الجملة للدلالة في الكلام على المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه عن لفظه[6].

---

1 – بن الأثير، المثل السائر، المرجع السابق. ص259.

2 – بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، المرجع السابق، ص119.

3 – الرّماني، الإيجاز في النكت، المرجع السابق، ص77.

4 – أحمد هاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ص200.

5 – السكاكي، مفتاح العلوم، المرجع السابق، ص277.

6 – بن الأثير، المثل السائر، المرجع السابق، ص240.

عبّر عبد القاهر الجرجاني عن الحذف في " باب الحذف " قائلًا: «باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى ترك الذّكر أفصح من الذّكر والصّمت عند الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتّم بيانًا إذا لم تبن»[1].

أما الحذف عند الرّماني فهو ((إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بالدلالة من حال إلى فحوى الكلام))[2]

1-حذف الجمل : قال تعالى﴿ فَقُلْنَا اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللهُ المَوْتَى﴾البقرة [73] ، التقدير: أي فضربوه بها فحيي.

قال الشاعر الشبكر

والعيش خير في ضلال السلوك لمن عاش كدا مراده العيش في حال الحمق والجهل[3]

ا-حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه: هو ضرب خاص لابن الأثير يكون بكثرة في الشعر والقرآن، من بين المواضع التي قد يحذف فيها ما يلي:

النداء[4] مثل :يأيها الظريف، تقدير الكلام يا أيّها الرجل الظريف

قال تعالى﴿ وعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾الصافات [الآية47]، أي صور قاصرات الطرف.

ب- الصفة و إقامة الموصوف مقامها: من ذلك ماحكاه سيبويه من نحو قولهم : سيّر الليل[5]، أي يريدون ليل طويل.

1 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق ص146.
2 – الرّماني، الإيجاز في النكت، المرجع السابق، ص76.
3 – ابن الأثير، المثل السائر، المرجع السابق، ص257.
4 – المرجع نفسه، ص253.
5 – أحمد مصطفى مراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط.1414هـ-1993م، ص184

ج –حذف القسم: كقولك لأخرجنّ، أي والله لأخرجن.

د–حذف جواب القسم: قال تعالى ﴿والفَجْرِ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ والشَّفْعِ والوَتْرِ وَاليْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾الفجر[1–2–3]، تقديره لتعذّبن يا كفار قريش .

هـ– حذف المصـــــدر: لقول تعالى ﴿مَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَـــالِحًا ﴾الفرقان [71]، تقديره عملًا صالحًا.

و– حذف الشـــرط: نحو قوله تعالى ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِـــي وَاسِـــعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ العنكبوت [56]، تقديره إن لم يتســـن لكم الخلاص العبادة لي في ارضـــي فإياي فاعبدون في غيرها.

ب– **حذف المفرد**: حذف المفرد أوســع مجالا من حذف الجملة إذ هو أكثر اســتعمالا منه(حذف المسند إليه، حذف المسند، حذف المفعول به، حذف المضاف...الخ)

أ– حذف المسند إليه "المبتدأ": مثل قول الشاعر

لِمَ تَبْكِينَ منْ فقَدتِ فقالتْ والأسى غالب عليها حبيبي[1]

تقدير القول: الفقيد حبيبي، فالحالة النفسية (الحزن) هنا أدت إلى الاختصار، وحذف المبتدأ قد يحذف للاحتراز[2] مع وجود قرينة للدلالة عليه مثال ذلك: اجتماع الطلاب في المحاضـــرة لانتظار الأستاذ، وعند وصول موعد حضوره يقول أحد الطلاب : قادم، المعنى من هذا أن : الأستاذ قادم .

1 – نقلا: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، ط1، 2009م، ص135.

2 – السكاكي، مفتاح العلوم، المرجع السابق، ص176.

ب –حذف المسند : نحو قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ لقمان [25]، أي خلقهن الله

ج–حذف الخبر المفرد: ورد في شعر أبي عبادة البحتري[1]

كل عذرٍ من كل ذنب ولكن أعْوَرَ العذر من بياضِ العذراء

هنا قد حذف منه خبر المبتدأ إلّا أنه مفرد وتقديره كل عذر من كل ذنب مقبول أو مسموع[2]

د –حذف المفعول به :قد يحذف المفعول به بغرض القصد إلى مجرد الاختصار لنيابة قرائن الأحوال عند ذكره[3] ، قال تعالى ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ القصص [23]، تقدير الكلام هنا يسقون مواشيهم، لا نسقي غنمهما، يصدر الرعاء (مواشيهم)، فحذف المفعول به غرضه هنا كما قال السكاكي الاختصار

هـ –حذف المضاف والمضاف إليه : حذف المضاف وإقامة المضاف بحيث يقع إليه مقامه بحيث يقع العلم ويزول اللبس [4] . قال تعالى ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ والمعنى أهل القرية و أهل العير،

–حذف المضاف إليه هو قليل قال تعالى ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ الروم [4]، أي من قبل ذلك.

1 – نقلا: ابن الأثير، المثل السائر، المرجع السابق، ص265.

2 – نفسه، ن.ص.

3 – السكاكي، مفتاح العلوم، المرجع السابق، ص186.

4 – بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1401هـ–1982، ص210.

3-**حذف جزء من الكلمة** : كما في قوله تعالى ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيّاً ﴾ مريم [20]، فالأصل لم أكن بغيا، ولقد حذفت النون تخفيفا.

4-**حذف حروف المعاني** : ولقد توسعوا في ذلك قال تعالى ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾المؤمنون [91]، معناه: إذ لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق[1].

(الواو) لحذفها لا توجد عند إثباتها لان وجودها يؤذن بالتغاير بين الجملتين وحذفها تصير الجملتين كأنها جملة واحدة، وهذا من بديع الإيجاز وحسنه كحديث أنس بن مالك كان أصحاب الرسول ﷺ ينامون، ثم يصلون غير متوضئين[2]

5-**حذف الجملة** : وهذا يكون إما :

أ-بحذف مسبب وذكر سببه نحو: ليحق الحق ويبطل الباطل، أي فعل ما فعل .

-حذف سبب وذكر مسببه نحو: قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ﴾البقرة [60]، تقديره فضربه فانفجرت .

ب-حذف الأسئلة المقدرة : يلقب بالاستئناف[3]، وذلك على أنواع:

استئناف بإعادة اسم ما استؤنف عنه كقولك :أحسنت، وسؤالك المقدر: لماذا أحسن؟

1 – مصطفى مراغي، علوم البلاغة، المرجع السابق، ص186.

2 – المرجع نفسه، ن.ص

3 – حمزة العلوي، الطراز المضمن لأسرار البلاغة، المرجع السابق، ص93.

استئناف بإعادة صفته[1] كقولك: أكرمت محمدًا صديقك القديم أهل لذلك منك، تقدير السؤال المحذوف : هل هو أهل بالإكرام.

استئناف واقعا بغير صفات[2]:نحو قوله تعالى ﴿وَمَا لِي لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس [22]

ج–حذف جواب الشرط: وهما على ضربان :

أ–أحدهما أن لمجرد الاختصار[3] : لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ يس [45]، أي اعرضوا بدليل قوله بعده ﴿كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ يس [46] .

أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف[4]: نحو قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ الزمر[73]

–يستحسن في الإيجاز الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات، والتعزية، العتاب، والوعد والوعيد، والتوبيخ، ورسائل الاستخراج، ورسائل الملوك، والأوامر والنواهي[5] .....الخ

1 – أحمد مصطفى مراغي، علوم البلاغة، المرجع السابق، ص186.
2 – حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، المرجع السابق، ص93.
3 – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق ص147.
4 – المرجع نفسه، ن.ص.
5 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المرجع السابق ص200.

المبحث الثالث: قيمة الإيجاز

1) الإيجاز في القرآن الكريم

القرآن الكريم قد تحدى الله به العرب، وهم أهل البلاغة والفصـــاحة بأن يأتوا بمثله، أو سـورة واحدة مثل أصـغر سـور القرآن فلم يسـتطيعوا ذلك، قال تعالى قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾الإسـراء [88]

فالقرآن هو كلام الله المعجز الذي لا يضاهيه قول، ولا يحيط به عقل، فوردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي بها بلاغة الإيجاز الذي يعتبر من أهم وجوه البلاغة، وانطلاقا من هذا نعرض نماذج الإيجاز:

أ- إيجاز القصر :

من شـواهد ما نلمحه في سـورة الفاتحة وهي سـورة مكية ذات مكانة عظيمة بين آيات القرآن وقـد وصـــفـت بـأنهـا أم الكتـاب وأم القرآن، ففي قولـه تعـالى﴿ الْحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾الفاتحة [01]، جمع بألفاظه القليلة ولاء العبد لربه وثناءه عليه، فهو عند الزمخشري «الثنـاء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها ونقول حمدت الرجل على إنعامه وحمدته على حسبه وشجاعته وأما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح»[1]

إذا قـال العبـد " الحمـد لله" كـان معنـاه: «كل حمـد أتى بـه أحـد من الحـامـدين فهو لله ووكل حمد لم يـأت بـه أحـد من الحـامـدين وأمكن في حكم العقل دخولـه في الوجود فهو لله وذلك يدخل فيه جميع المحامد التي ذكرها ملائكة العرش والكرسي و ساكنوا أطباق السموات وجميع المحـامـد التي ذكرهـا جميع الأنبيـاء من آدم إلى محمـد ﷺ، وجميع المحـامـد التي

1 – الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت ط3، 2009، ص27.

سيذكرونها إلى وقت قولهم[1]:﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس[10].

لهذا الحد عبرت هذه الألفاظ القليلة عن تلك المعاني الجمة التي تلتئم داخل النص القرآني من خلال آية الفاتحة[2]:

كذلك قوله تعالى﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ البقرة [27]، تعبير من الله سبحانه، بألفاظ موجزةً عن معانٍ جليلةٍ عظيمة فسبحانه وتعالى يتحدث عن القوم الفاسقين، في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾ البقرة [26]، هؤلاء الفاسقون الذين هم ناقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، والعهد هو نصب الاعتقاد في أدّلة وحدانيته أو هو " حججه القائمة على عبادته، الدالة على صحّة توحيده وصدق رسله"[3].

وذلك العموم الذي تحتويه ألفاظ هذه الآية بما يحتاج في تفصيله إلى ألفاظ كثيرة وبسط في المعنى، وهو ما جعل الآية داخلة ضمن إيجاز القصر، إذا كان هذا القطع متوجها إلى تلك الأشياء كلها من الأرحام والأنبياء والمؤمنين[4].

قال تعالى﴿ أَخْرَجَ منْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾النازعات [31]، فيه خروج الماء و المرعى من الأرض بعد أن دحاها الله –سبحانه– ليكونوا عطاءً لعباده ومنّة يمنّ به عليهم، فالماء عيون

1 – أنظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان –بيروت، ط1، 1981م، ج1، ص227،
2 – مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق، ص191
3 – الرازي: مفاتيح الغيب، المرجع السابق، ج2، ص161.
4 – أنظر مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق، ص194.

متفجرة من الأرض، والمرعى نبات يرعى ليكون طعاما لمخلوقاته وهو –سبحانه– بذلك " دلّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للأنام من العشب والشجر والجن والثمر والعصف والحطب واللباس والنار"[1].فجمعت هذه الكلمات القليلة في هذه المنن العظيمة، أو الشاهد على أنه أراد ذلك كله قوله تعالى ﴿ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ النازعات[31]، ولا يخفى ما هذه الآية الأخير ' من إيجاز يشمل صنوف الطعام كله مما يأكله البشر وما تأكله الدواب والأنعام[2].وقوله تعالى ﴿والّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُم كسَرَاب بِقِيعَةٍ يحْسِبُهُ الظمَآنُ ماءً حتَى إذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئَا﴾ النور[39].

قد تناول البلاغيون هذه الآية ضمن التشبيه وهو ما اصطلح على تسميته بعد ذلك بتشبيه المعقول بالمحسوس [3]، بحيث تلاقت الصورتان في هذه الآية صورة المشبه . وصورة المشبه به " في بطلان التوهم مع شدّة الحاجة و وعظيم الفاقة ولو قيل يحسبه الرائي ماء ثم يظهر أنه على خلاف ما قدر لكان بليغا، وأبلغ منه لفظ القرآن لأن الظمآن أشدّ حرصا عليه وتعلق قلب به، ثم بعد هذه الخيبة حصل على حساب الذي يصيره إلى عذاب الأبد في النار"[4].فهنا يشبه –سبحانه وتعالى أعمال الكفار بالسراب، وجه الشبه بينهما ما اختصرته الآية في لفظها حتى أضفى التشبيه على المعنى إيجازا ملموسا فاختزله على هذه الصورة[5].

ب- <u>إيجاز الحذف:</u>

في الحذف قد يحذف الحرف، أو الكلمة أو الجملة أو أكثر من الجملة، قال تعالى﴿ الَّذينَ إِن مَّكَّنَّاهُم فِي الأَرضِ﴾الحج [41].والمعنى :مكنّا لهم و والعرب تقول:« شبعت خبزا

1 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ج10، ص61.
2 – أنظر مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق، ص227.
3 – المرجع نفسه، ص253.
4 – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، المرجع السابق.ص82. \أنظر: أبو هلال العسكري، المرجع السابق، ص24.
5 – مختار عطية ا، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق، ص253.

ولحما وشـــربت ورويت ماءً ولبنًا، وتعرّضـــت معروفك .ونزلتُك وتأتيك، وبِتُّ قوم ’وغاليتُ السلعة، وثويت البصرة وسرقتك مالا، وسعيت القوم و استَجَبْتُك »[1]، وقوله تعالى﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾النساء [176] أي : لئلا تضلوا .

أما حذف الكلمة قد تكون مضـافا وهو كثيرا في القرآن الكريم، منه قوله تعالى ﴿وجَاهِدوا فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ﴾الحج [78]أي ســـبيل الله وقد تكون، وقد تكون مضـــاف إليه من قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَـــى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْـــرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ وَأَتْمَمْنَاهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾الأعراف[142] أي بعشر ليالي.

2)الإيجاز في الشعر

عرف العرب الإيجاز منذ أقدم العصـور وجعلوه غايّة لهم في أشـعارهم. يسـعون إليها ويطلبونها، كما جعلوه وسـيلة للرقي بفنّهم الشـعري إلى مرتبة الإلماح التي لا تملها الأسـماع ولا تنفر منها الأذواق و كما جعلوه وسيلة لهم، فقد جعله النقاء أيضـا مقياسـا أساسـيا يقيسون به هذا الفن الشعري فيستملحون جيده وموجزه ويمجّون رديئه و مسهبه[2].

الإيجاز بإجماع علماء البلاغة قدمائهم ومحدثيهم ينقسـم إلى قسـمين : إيجاز قصـر وإيجـاز حـذف –عنـدهم–هو التعبير بـاللفظ القليـل عن معـان كثيرة بغير حـذف، أمـا إيجـاز الحذف فيكون احتواء المعنى الكثير في لفظ قليل بحذف حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر من جملة[3].

أ-<u>إيجاز القصر</u>:

اسـتعمل الشـعراء الجاهليون هذا النوع من الإيجاز في أشـعارهم حيث نجد أبياتا ضـمن قصـائدهم، ومطولاتهم ذات ألفاظ قليلة لكنها تحوي معاني كثيرة حتى صـار الإيجاز عندهم

1 – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، المكتبة العلمية، د.ط، ص229.

2 – أنظر مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق.ص51.

3 – المرجع نفسه.ن.ص.

فضيلة يطلبونها. حيث أشتهر أغلبهم بالإيجاز والفصاحة وذلاقة اللسان ومن ذلك ما نجده في شعر امرؤ القيس الذي فضله أهل البصرة على سائر شعرائهم، ترجمة ابن سلام الجمّحي في أول طبقة الأولى من شعراء الجاهلية[1].

امرؤ القيس ابتكر أشياء اتبعه فيها الشعراء كما يرى ابن سلام الجمّحي: استيقاف صحبه والبكاء على الديار، ورقة النسيب، رب المأخذ، وشبه النساء بالضياء والبيض، وشبه الخيل بالعقيان* و العصى وقيد الأوابد وأجاد التشبيه وفصل بين السبب وبين المعنى "[2].

ومما يعكس لنا هذه النظرة أبياته التي قالها بعد أن قتلت أباه بنو أسد، وكان قد استعان ببكر وتغلب عليهم، فأنذرهم بذلك علْباء بن الحارث، فانضمت بنو أسد إلى بني كنانة يحسبونهم بن أسد فلمّا علم امرؤ القيس [3]ذلك قال :

وقَاهُم جَدهم بِبَنِي أَبيهم و بالأشْقَيْن ما كَان العقابُ

و أفْلَتَهُنَّ عِلباءُ جرِيضاً ولو أدركْنَه صَفرَ الوِطَابُ

فقد جمع امرؤ القيس في عجز البيت الثاني إيجازا حسنا، إذا المعنى أنه "كان يقتل . فيكون جسمه صفرا من دمه و كما يكون الوطاب صفرا من اللبن"[4]

ومن شعر امرؤ القيس الذي يعكس الإيجاز قوله:

سَماحةَ ذا وبِر وذا وفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر[5]

فقد استطاع امرؤ القيس في هذا البيت أن يجمع أوصافا كثيرة، كوصفه للممدوح بأنه مستمر في جوده في حالتي الصحور والسكر

1 – أنظر مختار عطية، المرجع السابق،الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق.ص 53.

* العقيان: الذهب

2 – ابن سلام الجمّحي، طبقات فحول الشعراء. مطبعة الصدفي: جدة، 1974، ج1، ص55

3 – امرؤ القيس، الديوان، تح: محمد أبوا الفضل إبراهيم. دار المعارف، ط4، 1984، ص138.

4 – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، المرجع السابق، ج1، ص53.

5 – امرؤ القيس، الديوان، المرجع السابق، ص18.

ومن شعراء الجاهلية الذي يتضح الإيجاز في أشعارهم زهير بن أبي سلمى الذي كان يقال فيه: " أنه جمع الناس للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ. وأبياته التي من آخر قصيدته التي أولها : أمن أمّ أَوْفَى دمنة لم تُكَلِّم يشبه كلام الأنبياء وهي من أَحكَمِ حكم العرب"[1]، ومن أمثلة ما تضمن إيجازا من شعره قوله:

يأتى لو لقيتك واتجهنا لكان لكل منكرة كفاءُ

فهو يريد أن يقول :"لو واجهتك لكان عندي مكافأة ذلك على كل أمر يبدو منك أنكر أنكره، فقد أورد المعنى في لفظ قليل وبهذا كان يوصف شعر زهير لأنه كثير الإيجاز مع الإيضاح لمعانيه"[2]

كما اتخذ العرب في صدر الإسلام الرسول ﷺ –قدوة لهم في كلامهم وأشعارهم وفي سائر شؤونهم، ومن نماذج إيجاز القصر في شعر هذا العصر احمذارية كعب بن زهير لرسول الله – ﷺ –في تلك القصيدة التي تعد من روائع الشعر لما تحتوي عليه من الإيجاز ويقول فيها:

أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أوْعَدَنِي والعَفْوُ عندَ رَسُولِ الله مَأْمُولُ

مَهْلا هَدَاكَ الّذِي أَعطاكَ نافِلَةَ ال قرآنِ فيها مَواعيظُ وتفصِيلُ

لا تأخُذَنِّي بأقوالِ الوُشَاةِ فلمْ أُذْنَبِ وإن كَثُرَت فِيَّ الأقَاويلُ[3]

فقد جمع في هذه الأبيات بألفاظها القلائل معاني كثيرة إذ نجده حيث يصف نافلة القرآن التي أعطيها رسول الله – ﷺ ويقول:" فيها مواعيظ وتفصيل"، وهو بهذين اللفظين يذكره بما أوحى إليه من الصفح والعفو والسماحة والود ونشر المحبة بين الناس، وذلك كله داخل ضمن

1 – أبو منصور الثعالبي ' الإعجاز والإيجاز، المطبعة العمومية، مصر، د.ط، 1897م، ص137–138.

2 – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة. المرجع السابق، ص212.

3 – محمد مصطفى هدارة، الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1961، ص96–97. \انظر \ مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق ص72–73.

المواعيظ والتفصـيل وهو كذلك حين يطلب من رسـول الله – ﷺ –السـماح والعفو يقول له: «إني أطلب ذلك حتى (كثرتني الأقاويل)»[1]

أما بالنسـبة لعصـر بن أبي أمية كان للإيجاز سـمة واضـحة على معظم الشـعر الذي خلفه شعراء هذه الحقبة. ومن هذا نلمح شعر جرير بن عطية بن الخطفي، وقد نظّم في فنون كثيرة من الشعر، يقول مُتغَزّلاً[2]:

إنَّ العُيُونَ التِي فِي طَرْفِها حَوَرُ قَتَلَتْنَا ثُم لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا

يَصرَعَن ذا اللُبِّ حتى لا حَرَاكَ به وهُنَ أضعَفُ خَلقِ الله أركانَا

وهو في إيجاز قد عبر عن امتداحه تلك العيون التي أشـــار بها إلى جمال هؤلاء النســـوة اللواتي يبدو الحور في عيونهن، فإذا نظر الناظر إليهن وقع قتيلا وهن غير مشـــفقات لذلك الحال لكنهن يصـررن على تعنتهن لإحسـاسـهن بجمالهن، وهن بهذا الضـعف، ذوات تأثير كبير على كل من يراهنّ ويفتتن بهنّ، على الرغم مما لا يخفى من ضـــعفهن و فقد أســـرته بوقوعه في قيد هواهن وإحساسه بفقدان الحياة بغيرهنّ[3].

كما كان للإيجاز سـمة واضـحة في أشـعار العباسـيين وخير دليل على ذلك ما نجده ضـمن أبيات لبشار في العتاب، يقول فيها[4] :

إذَا كُنْتَ فِي كل الذُنُوبُ مُعَاتبًا صدِيقَكَ لَم تلْقَ الّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

إذَا أنْتَ لَم تَشْرَبْ مرارًا على القدى ظَمِئْت، أيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُه

فهو يتوجه بالنصيحة إلى الصديق مفتتحا الأبيات بهذا الشرط الذي يتضمن داخله نهيا عن أن يعتب الصديق صديقه في كل صغيرة وكبيرة، لأنه إذا كان حاله دائما هكذا فلن

1 – مختار عطية ،المرجع السابق، ص74.

2 – جرير بن عطية الخطفي، ديوان جرير. دار بيروت، د.ط، 1406هـ–1986م، ص492.

3 – مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق، ص78.

4 – بشار بن برد، ديوان بشار، تح: محمد الطاهر بن عاشور، د الثقافة العربية، الجزائر العاصمة، د.ط، 2007، ج1، ص328.

يجد له صـــديقا يحســـن صـــحبته و يأمن عثراته فلا بد أن يعلم هذا الصـــديق المعاتب أن المشارب لا تصفو دوما، ولن يستطيع أن يجد الحياة صافية خالية من المعايب و فلا بد من أن يشـــرب على القدر مرات ومرات فهكذا الحياة وهكذا الصـــديق، وقد جمع الشـــاعر هذه المعاني التي تضـــمنتها الألفاظ موجزة موحية تكشـــفت كلها داخل هذه الألفاظ حتى احتوت الأبيات إيجازا بليغا واختصارا رائعا [1].

ب)إيجاز الحذف:

حيث تكون وســـيلة حذفا لا نجد في الكلام حرفا أو كلمة أو جملة أو أكثر تحذف في ثنايا البيت فتضـــفى عليه إيجازا واختصـــارا لا يكونان مع ذكر ذلك المحذوف ومن ذلك ما نلمحه من حذف عند المهلهل في بكائيته لأخيه كليب الذي يراه أســـتاذنا الدكتور هدارة :"يتراءى أمام الشاعر بطلا أسطوريا فقدت الدنيا لمصرعه كل بهجتها بل كل قيمتها، ومادت الأرض بمن عليها وما عليها حين بلغها نعيه وإنه ليتمنى لو وقعت الســـماء على الأرض وانشـــقت الأرض فابتلعت كل حي فوقها تعبيرا عن فجيعة فيه وتخفيفا من نار الانتقام التي تتأجج في أعماقه))[2].

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها إنْ أَنت خَلّيَتَهَا فِيمَنْ يَخْلِيهَا

كُلَيْبُ أَيُّ فَتَى عزٌ وَ مَكْرَمَةٍ تَحْتَ السَقائفِ إِذْ يَعْلُوكَ سَاقيها

فقد حذفت حرف نداء في ندائه لأخيه، معزا بذلك على التقائه إلى حلائل قدره وتعديد مآثره التي افتقدها القوم بعده، إن ذكره تتأجج به نفســـه، فينطلق باســـمه مناديا له دون أداة للنداء، مما يبين هيمنة شخصـه على نفس الشـاعر، فهو في حضـور دائم بنفسـه وقلبه، فإذا ما نطق باسمه أجابه ولبّى النداء، فلا حاجة لواسطة نداء [3].

1 – مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق، ص89.

2 – مختار عطية، المرجع نفسه،ص66–67.

3 – يوسف خليف، الروائع من الأدب العربي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1983، ج1، ص76.

نلمح كذلك إيجاز الحذف في شعر صدر الإسلام عند كثير من الشعراء، نسوق هذه على سبيل المثال قول حسان حين استعان به الرسول ﷺ –لما بلغه أن قوما نالوا أبا بكر بألسنتهم، فصعد المنبر وأثنى عليه ثم قال:" أيّها النّاس ليس أحد منكم آمن على في ذات يده ونفسه من أبي بكر كلكم قد قال لي كذبت إلا

أبا بكر قال: صدقت، فلو كنت متخذا خليلا' لاتخذت أبا بكر خليلا، ثم التفت رسول الله ﷺ'، إلى حسان، فقال له: هات ما قلت فيا وفي أبي بكر"[1].

مثال حسان فيما قال[2]:

وكان حبُّ رسول الله قَد عَلِمُوا منَ البَريَّةِ لَمْ يعدِلِ بِهِ رَجُلَا

خَيْرُ البَرِيَةِ أَتْقاهَا وأَرْأَفَهَا بَعْد النَبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِما حَمَلَا

ففيه حذف المسند إليه، إذ التقدير: "هو خير البريّة "، فجعل حذف المعنى قريبا، وكأنه يشير عليه إشارة، فهو موجود في نفوس السامعين، غير مفارق لهم [3]

ونجده عند مروان بن أبي حفصة، وهو يمدح معنى بن الزائدة الشيباني، في قوله [4]

ويومٍ عسول* الآلِ حامٍ* كأنّما لظَى* شمسهِ مَشْبُوبُ* نارٍ تَلْهَّبُ

نَصَبْنَا لَهُ منَّا الوُجُوهَ وكِنُه*ا عَصَائِبُ* أسْمالٍ[5]* بِهَا تَتَعَصَّبُ

---

1 – مختار عطية، مرجع سابق.ص74.

2 – حسان ثابت، ديوان حسان بن ثابت، ط9، د. الكتب العلمية: بيروت،ط2، 1994،ص179.180.

3 – مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق ص75.

4 – مروان بن أبي حفصة، ديوان مروان، تح: حسن، دار المعارف، ط3، 1982، ص16.

* عسول: سريع السراب.

* حلم: حار.

* اللظى: تعجب الخارجي.

* المشبوب: المشتعل.

* الكن: وعاء كل شيء وستره.

* العصائب: الطيات.

* أسمال: جمع سمل والخلف من الثياب.

5 – البحتري، ديوان البحتري، تح: حسين كامل، دار المعارف، ط8، 1978م، مج1، ص508.

فقد حذفت "ربّ" من البيت الأول للاختصار والإيجاز.

وأيضا ما نجده عند أبي عبادة في قوله [1]:

لو شِئْتَ لم تُفْسِدْ سَمَاحَةَ "حاتم" كَرَمًا ولَمْ تَهْدِمْ مآثِرِ "خالدِ"

وفيه حذف المفعول المشبهة، إذ التقدير :لو شئت ألا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها.

3) الإيجاز في النثر:

نجد الكتّاب العرب باختلاف نماذج كتاباتهم وفنونها من خطابة ورسائل ومقامات وغيرها يعمدون إلى صور الإيجاز لتحقيق مزية كتاباتهم، من خلال تآلف التكثيف مع الصور الواردة في النثر، تآلفا يتناسب مع جودة المعنى، وطرق إيصاله، ومن الإيجاز الذي يعمد العرب إلى استعماله واتخاذه هدفا كي يصل كلامهم إلى درجة عليا من الفصاحة والبيان[2].

أ) إيجاز القصر :

شهد العصر الجاهلي ثلاث صور من النثر الفني : سجع الكهان، والخطابة و الأمثال، فنجد خطبة نفس بن ساعدة رواها رسول الله ﷺ – إذ ذكر أنه رأى بن ساعدة بعكاظ على جمل أحمر وهو يقول :«أيّها النّاس اجتمعوا ثم استمعوا وعوا، من عاش مات ومن مات فات[3]، وكل ما هو آت يا معشر إياد، أين ثمود وعاد، وأين الآباء والأجداد، وأين المعروفُ الذي لم يُشكَر وأين الظُّلم الذي لم ينكر، أقسَمَ قُسَّ قسماً بالله، إن الله لدينا هو أرضى له من دينكم هذا»[4]

فقس في هذه الخطبة بين القصر والحذف في تكثيف رائع للمعاني التي تتضمنها خطبته، فهو يدعوهم إلى الاجتماع ولم يبين علام يجتمعون، ويدعوهم إلى السماع و الوعي، ولم يذكر ما يدعوهم لسماعه ووعيه، فهو يكثف هذه المعاني والألفاظ المحذوفة في إيجاز رائع،

1 – العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، المرجع السابق. ج2، ص105.

2 – انظر: مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق، ص119

3 – أبي إسحاق بن إبراهيم\ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1983م، ص98

4 – الجاحظ، البيان والتبيين.ج1، المرجع السابق، ص309

لا يتوقف معه عند المعنى بل يتجاوز الشكل أيضا و إذ يورد جملا قصيرة متعاقبة، خفيفة على الآذان تحمل إيقاعا سريعا في قوله:« من عاش مات ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آتْ»

-كما تعكس خطبة طارق بن زياد في الأندلس الإيجاز أيضا في قوله :« واعلموا أني أول مجيب لما دعوتكم إليه، وأنّني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذُريْق فقاتله إن شاء الله تعالى، فاحملوا معي فإن هلكت فقد كفيتكم أمره ولم يعوركم بطل عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بأنفسكم عليه، واكتفوا إليهم ن فتح هذه الجيرة بقتله فإنّهم بعده يخذلون»[1]

فقد جمع في هذه الخطبة نصائح وعضات، وتحذيرًا وتنبيها، ووعدًا وعبدا، فقال فأفاض متخذا الإيجاز وسيلة لتعبيراته، حتى لتعد خطبته أول تاريخ البلاغة العربية ليس في الأسلوب وحده وإنّما جمع فيها طارق بلاغة في الحماسة والشجاعة وجدر الجهاد والشهادة [2]

في خطبة داوود بن علي بعد بيعة أبي عباس يقول :« فظن عدو الله أن لن تقدر عليه، فنادى جِرْيه، وجمع مكايده، ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه، وعن يمينه وشماله، من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله، وتتحقق ظلاله، وجعا داشرة السوء به'وأحيا شرفنا وعزنا، ورد إلينا حقنا وإرثنا»[3]

فقد أتت عباراته موجزة و قصيرة سريعة غاية في الحسن والبيان اعتمد فيها على تكثيف المعنى، كالذي نجده عند سهل بن هارون في خطبته التي قالها حين أقبل على المأمون في جمع، إذ يقول:« مالكم تسمعونِ ولا تعونِ ، وتشاهدونِ ولا تفقهونَ، وتنظرون ولا

1 - أنظر: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، د.ط، 1983م، ص83-84-85.

2 - مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، المرجع السابق وص141.

3 - أنظر: الجاحظ البيان والتبيين، ج1، المرجع السابق، ص232.

تُبصِـــرون والله إنّه ليفعل ويقول في اليوم القصـــير مثلَ ما فعل بنو مروان وقالوا في الدّهر الطويل عربُكم كعجمهم، و عجمكم كعبيدهم، ولكن كيف يعرف الدّواء من لا يشعر بالدّاء»[1]

نجد في فن المقامة في العصـور المتأخرة الاسـتعانة بإيجاز القصـر في إظهار البراعة التعبيرية، ومن ذلك مقامة محمد بن أبي يوسف بن فحرير، التي كتبها بعض الأمراء يصف فيها الجوارح والخيل و وقد جاء فيها :« إلى أن قصـــدنا واديا، كان لعيوننا باديا فما قطعنا منه عرضـا حتى أتينا أرضـا، كأنما فراش قرارها . وصـيغت ألوانها من لجين وعسـجد، قد رقرقن فيها السحب دمعها، وأحسنت في قيعانها جمع سيمها سقيم، وماؤها مقيم، فهي تهدى للناشف لأنفاس المعشوق للعاشق»[2]

فقد تضمنت المقامة عبارات قصيرة موجزة تجمع معاني كثيرة في لفظ قليل.

يعد الإيجاز من أهم ملامح الإبداع الفني في النثر الحديث، إذ نجد ذلك في رواية ((بداية ونهاية)) لنجيب محفوظ، ويصـــف موقفا لإحدى بطلات روايته، قائلا: «وامتلأت نفســـها امتعاضـــا إلى ما بها من حزن، إنها تدرك من هول الكارثة مالا يدركها أحد، انتهى زوجها، وإنها لتلتفت يمنة ويسرة فلا نجد أحد تعرفه، إلا هذه الأخت التي يعقد بها رجاء»[3]

ب-إيجاز الحذف:

نلمح إيجاز الحذف في خطب عمار بن الخطاب -رضي الله عنه- إذ كان أبين الناس منطقا، وأبلغهم عبارة وأقواهم حجة، وأعدلهم قضـاء، فمن خطبة له حين ولى الخلافة يقول : « اللّهم إنّي شحيح فشحني في نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير و لا رياء ولا ســـمعة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة، اللّهم ارزقني حفض الجناح وبين الجانب للمؤتين، اللهم إني كثير الغفلة والنســـيان فألهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت

1 - أنظر: الجاحظ البيان والتبيين، ج1، المرجع السابق،ص332-333.

2 - الأدفوي، الطالع السعيد، مطبعة الجمالية، مصر، ط1، 1239م، ص642.

3 - نجيب محفوظ، بداية ونهاية، دار الشروق، 1988، ص17.

في كل حين، اللّهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها، والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك » [1]

وفيه حذف المضاف في قوله " فألهمني ذكرك على كل حال " إذ التقدير فيها فألهمني إتباع ذكرك، وكذلك قوله :" وذكر الموت في كل حين "والتقدير:مداومة ذكر الموت.

وفي خطبة زياد بن أبيّه بالبصرة إذ يقول :" ولا تذكرون أنّكم أحدثتم في الإسلام الحَدَثَ الذي لم تُسبَقوا إليه من تَر كِكم الضعيفَ يُقهر و ويؤخذ ماله"[2]

فقد حذف الفاعل عند بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله و في قوله :" تسبقوا، يقهر و يؤخذ " فأفاد الحذف تعميما يدفع إلى تجسيم الفعل وتهويله" [3]

كما نجد في العصر العباسي من ذلك حذف الحرف في خطبة لداود بن علي في بيعة أبي العباسي السفاح إذ يقول:« أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشفت غطاؤها، وأشرقت أرضها وسماؤها ... أيّها النّاس إنّا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا و لا نبني قصـــرا وإنّما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا..... فوجد أمامه ووراءه، وعن يمينه وشماله، من مكر الله ولأسه ما أمات باطله، ومحق ظلاله، وجعل دائرة السوء به فأحيا شرفنا وعزّنا، ورد إلينا حقنا وإرثنا»[4].

فقد حذف النداء في قوله: أيها الناس، فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان بنصب أهل فأفاد زيادة التنبيه لهم لما سوف يلقى عليهم من القول.[5]

1 – الأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد، دار الكتب العلمية: بيروت –لبنان ط1 .1404هـ–1983م، ج4، ص156.

2 – الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع السابق، ط7، ج2، ص62.

3 – مختار عطية، الإيجاز، في كلام العرب، المرجع السابق، ص146.

4 – محمد أبو الزهرة. الخطابة، دار الفكر العربي، الكويت، ط2، 1980، ص344–345.

5 – انظر مختار عطية، الإيجاز في كلام لعرب، المرجع السابق، ص157.

الفصل الثاني: الجمالية

المبحث الأول: ماهية الجمالية

1-مفهوم الجمال:

أ) لغة

ب) اصطلاحا

2-المعايشة الجمالية

المبحث الثاني: مجالات الجمال

1-الجمال والفلسفة

2-الجمال والفن

3-الجمال في الإسلام

المبحث الثالث: السمات (قيم) الجمال

1-الجمالية في الألفاظ

2-الجمالية في الدلالات

3-الجمالية في التصوير

الجمالية

تمهيد:

الجمالية مفردة شـــديدة الشـــيوع، وهي نوع تنطوي على الكثير من الأجناس الواصـــفة يلتقطه الإحســاس مما تنطبق عليه جملة الشــروط والمعطيات التي تســتحق بها أن يوصــف الجمـال أو بـأي قيمـة تنـدرج تحـت معطف الجمـال شـــــأن ذلـك علم الجمـال فهو من الاصـطلاحات المتمثلة بالإغراء والإثارة لسـامعيها، وهذا ما يدعي القدرة على الكلام في علم الجمال، ولكل إنسان رؤيته في الجمال وذوقه الجمالي الخاص، وانطباعاته الخاصة به.

المبحث الأول: ماهية الجمالية

1-مفهوم الجمال:

أ-لغة: لا يكاد يخلو معجم أو قاموس عربي من لفظة الجمال فقد جمال ورد في لســـان العرب لابن منظور" الجمال" : «مصـــدر الجميل والفعل جَمْلَ، قوله تعال﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾النحل [06] :أي يحلو حسن، والحسن يكون في الفعل والخلق .... وجمّله، أي زيّنه .. وامرأة جملا، وجميلة أي مليحة»[1]

جاء في الصحاح ل"الجوهري": « الجمال: الحسن، وقد جمل الرجل بالضم وجمالا فهو جميل، والمرأة جميلة وجملا ....، والجمال بالضم التشديد: أجمل من الجميل»[2].

جاء في أســـاس البلاغة للزمخشـــري :« جمل : فلان يعامل النّاس بالجميل، وجامل صـــاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس، وتقول : إذا لم يجمُلك مالك لم يجد عليك جَمَالُك»[3].

"والجمال : الحَسْنُ فِي الخُلْقِ والخَلْقِ جَمُلَ، كَكَرُم فهو جَمِيلٌ "[4].

---

1 – ابن منظور: لسان العرب (مادة جمل)، المرجع السابق، ج 11، ص126.

2 – الجوهري، الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم: بيروت، ط4، 1990، ص1661.

3 – الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت ط1، 1998، ج1، ص148.

4 – الفيرو زبادي، القاموس المحيط، المرجع السابق، ص979.

الجمال هو مصدر لكل جمال وبهاء وحسن في الخُلْقِ والخَلْقِ، فهو صفة للأخلاق المعنوية وصفة مادية للأشياء[1].

ب)اصطلاحا

يعتبر مصطلح الجمال من أصعب المصلحات التي يستحضر علينا الإحاطة بها، وذلك راجع إلى تشابكها وتعقدها، فإن إعطاء تعريفا جامعا يكاد أن يكون من المستحيل، ولقد قيل أن الجمال لا يقبل التعريف لأنه معنا وجداني يختلف الأفراد في تقديرهم له، وإنما يعرف من الأشياء الجميلة[2]

يقول بن رفان الفرابي : الجمال والبهاء والزنة في كل وجود هو أن يوجد وجوده الأفضل ويبلغ استكماله الأخير [3]

يبحث ابن حيان التوحيدي في كتابه الهوامل والشوامل ويرتقي في الوصول إلى مصدر الجمال والحسن، وبمعنى أدق عن أصل الخالق في درجتها شيء من المستحسنات: لأنها هي سبب كل حسن، وهي التي تفيض بالحسن على غيره إذا كانت معدنه ومبدأه وإنما نالت الأشياء كلها الحسن والجمال والبهاء منها وبها [4]

ويقول محمد عزيز نظمي [5]: لا يخفى على أحد أن الجمال كقيمة حقيقية وموضوعية ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عند الحكم عليه بعوامل الموضوع الخارجي والبيئة المحيطة والنفس المدركة التي هي نفس اجتماعية .

الجمال هو «القيمة الموجودة في الصور والمعاني المبثوثة في الكون التي يدركها العقل، وتستشعرها النفس، ويستجيب لها السلوك بشكل إيجابي لما يترتب على إدراكها من

1 – عبد لعزيز، القيم الجمالية عند أبو حامد الغزالي، دراسة تحليلية، اش: عامر بهيجة، مذكرة ماستر، جامعة تلمسان، 2017، ص16.

2 – صالح أحمد، الظاهرة الجمالية في الإسلام، د، المكتب الإسلامي: بيروت، د.ط، 1407، ص23–24.

3 – أبو نصر الفرابي، السياسة المدنية، تح: فوزي متري نجار والمطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ط، 1964، ص46.

4 – أبو حيان التوحيدي ومسكويه، الهوامل والشوامل، الهيئة العامة للتصور الثقافة، القاهرة، د.ط، ص43.

5 – محمد عزيز نظمي، قراءات في علم الجمال، مؤسسة شهاب الجامعة الإسكندرية، د.ط، 1994، ج1، ص49.

متعة و رضـــا فالجمال قيمة آســرة يحيط بنا وتتدافع نحوه، كما أنه ليس قيمة مادية فحســب ولكنـه حقيقـة مركبـة من التـأثيرات المـاديـة والروحيـة، والإحســـــاس بـالجمـال يرتقي بـالنفس؛ والأخلاق فوق الاعتبارات العملية والنفعية الحسية، وأثره يختلف من شـخص لآخر، ذلك لأن أثره يخالط الروح والنفس والعقل، فتنطلق ردود أفعال متباينة يظهر أثرها إما بشـــكل خارجي على سـلوك أو داخليا بما يتحقق من سـعادة ومتعة لكن المحصـلة هو ما نقوم به من أفعال وأقوال»[1]

كما أن الجمال هو« ما يثير فينا إحســاســا بالانتظام والتناغم والكمال، و قد يكون في مشـهد من مشـاهد الطبيعة، أو في أثر فني من صـنع الإنسـان، والجمال في واقعه إحسـاس داخلي يتولد فينا عند رؤيته أثر تتلاقى فيه عناصـــر متعددة ومتنوعة، ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه عقلي»[2] .

2-المعايشة الجمالية

التذوق الجمالي من أسـاسـيات علم الجمال، فهو أداة التفصـيل في كون الشـيء جميلا وهو أحد شـروط الجميل، يتمتع بأسـاسـيات فهو فعل انعكاسـي بديهي في مرحلة ما، وعلمي في مرحلة أخرى، فالتذوق الجمالي سـلوك منعكس أو فعل صـادر عن النفس الإنسـانية.كما يعتبر قطب الرحى من العلاقة الجمالية الناشئة بين المتلقي والأثر الفني.

العملية التذوقية تحدث بوجود ذات مدركة وموضـــوع مدرك، حيث الأثر المنتج لهذا الإدراك الصـادر عن إيقاعات الموضـوع، إيقاعات تترك في الأحاسيس، وهذه الأخيرة ترتعش بعملية التذوق من خلال اللذة الجمالية الصـادرة [3]، خص الجاحظ في الحيوان فصـلا طويلا للذوق والتذوق قصـر فيه معنى الذوق عن تلقي عقوبة أو تناول طعام أو شـراب، واسـتغرب

1 – انظر: رباب كامل فرحان عرابي، التربية الجمالية رؤية إسـلامية، مذكرة ماجسـتير، اش: علاء الدين حسـين رحال، الأردن، 2006، ص28-30.

2 – جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، د القلم: بيروت، ط1، 1984، ص86.

3 – ينظر: أحمد أنيس حسون، الرؤية الجمالية عند الفرابي، دار كيملك، تركيا، د.ط، 1438هـ-2016م، ص20.

بداية أن يحمل هذا اللفظ غير هذين المحملين وعدّ الناجحين هذا المنحى هواة حذلقة يقول :«قال بعض الطبقات الفقهاء وممن يشتهي أن يكون عند الناس متكلما –ما ذقت اليوم ذواقا علو وجه من الوجوه، ولا على معنى من المعاني، ولا على سبب من الأسباب، ولا على جهة من الجهات، ولا على لون الألوان، وهذا كلام عجيب»[1].

اللذة الجمالية :أحد مفردات التفصيل في الرؤيا عند علماء ومفكري علم الجمال، وقد كان أولاها الفرابي حضا واسعا فاللذة تصدر من وإلى النفس، ولها الأثر المهم على البدن وقد أشار الفرابي إلى البدن، والنفس ملذات ومؤذيات، فالملذات هي الموافقة الملائمة، والمؤذيات هي المخالفات، بالاستناد إلى ذلك فإن اللذة هي إدراك ما هو ملائم والأذى يأتي على الضفة المناقضة تماما وبين هاتين الضفتين تتماشى عملية التذوق سلبا أو إيجابا بالتأثيرات البدنية [2]، فالتقويمات الإنسانية مرتبطة بالنفس والمشاعر، وهي نتيجة لتأثيراتها بالواقع الموضوعي للمحيط – تلك التقويمات مكتسبة من العيش في الواقع ومن الثقافة الاجتماعية، وآلية التذوق تقترب من آلية الإبداع الجمالي، فهناك موضوعي مدرك يقابله ذات مدركة، والموضوعات المدركة مختلفة بين المسموعات والمرئيات...الخ[3].

ويذهب الجاحظ إلى أن المتعة واللذة الجمالية تزداد وتتكاثر وتنقص تبعا لدرجة الجمال التي يحملها الموضوع وهذا حكم جد مستحسن لأن ما يجذب انتباهنا الجمال الفذ الفريد الذي لا يتكرر«عندما يقف المرء مشهودا أمام م منظر طبيعي خلاب – كيضع شجيرات تشابك أغصانها مظللة ينبوع كربا إلى الموسيقى العذبة تدفقه أنصاف دوائر رقراقة برّاقة كقوس قزح أو يقف مترنما طربا غلى الموسيقى عندما يشعر أنها تراقص روحه طربا، أو تستمد نسج أنغامها من نسغ أحاسيسه، أو يقرأ إحدى الروايات الرائعة يتروى الرؤوم، وشفق المشوق فلا

1 – نقلا: عزت سيد احمد، فلسفة الفن عند الجاحظ، عمان، ط1، 2018، ص88. \الجاحظ، الحيوان.تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، مصر، ط1، 62هـ، –1943م، ج5، ص29.

2 – أحمد حسون أنيس، الرِؤية الجمالية عند الفرابي، المرجع السابق، ص20.

3 – المرجع نفسه، ص20.

ينبث أن يجد نفسه وكأنه احد شخوص هذه الرواية يفرح لفرحهم، ويستاء لاستيائهم، وربما تأخذه النشوة حينا فيهم بالتدخل وتفسير الحدث ولكن لا مجال التدخل»[1].

من خلال اللذة الإدراك وبحصول الإدراك تنتج اللذة ذلك أن المحسوسات والمدركات المسموعة كالألحان تفيد اللذة يقول الفرابي « المحسوسات الطبيعية التي إذا أدركها الحس حصل له عنها كماله الخاص به وتبعته اللذة و غير الطبيعة هي التي إذا أحست حصل عنها للحس نقيضة وتبعها أذى»[2].

المبحث الثاني: مجالات الجمال

1-الجمال والفلسفة:

إن موضوع الجمال هو" الجميل سواء أكان مشهدا من مشاهد الطبيعة أم لوحة فنية، أم إنسانا أم بيتا من الشعر، بينما تجد الفلسفة غلى البحث عن الحقيقة، فالفلسفة تركت آثار في موضوعات الجمال، بغض انظر عن كونها آثارا سلبية أو إيجابية نتعرض لتيارين مهمين في الفلسفة المعاصرة :

الماركسية: نظرية اقتصادية تقوم على المادة وهي تستند إلى أساسين (المادة التاريخية، المادة المنطقية) وترى أن الجمال لا يكون جمالا إلاّ باعتباره صدى للمادة، فحاولت إيجاد جماليات ماركسية بالقوة على طريقتهم في كل شيء وظهر علم الجمال الماركسي يقول تروتيوف: ((إن علم الجمال الماركسي ه بالدرجة الأولى علم الفن الجديد للفن الاشتراكي فهو علم الفن الجديد خاص بالعلم الاشتراكي حيث تغيب إنسانية الإنسان وتبقى ماديته، ويحكم على العمل الفني من جهة علاقته بتشجيع الثروة))[3].

1 – أميرة حلمي مطر، مدخل معاوماتي إلى علم الجمال، مجلة المعلومات، ع:11، ص33.

2 – أحمد حسون أنيس، الرؤية الجمالية عند الفرابي، المرجع السابق، ص22.

3 – نقلا: صالح أحمد هاشمي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت. ط1، 1403ه-1986، ص50.

الوجودية: هي المذهب الثاني الذي يفتش عن مواطن الجمالية وإبراز قيمة الوجود الفردي و أي أن تكون الإنسان مستقلا بنفسه عن الآخرين وسير غور وجوده، وهي تثير ضد القوانين حتى تبقى على حرية الفرد[1].

أما بالنسبة ل"هيغل" فيرى أن الجمال هو تشكيل الوعي لذاته وهذا يقتضي أن التشكيل فعل مستمد من المقوم التمييزي يراعي البنية الاستطاقية للظاهرة وينظمها وفقا لما تتضمنه من ماهية وعلاقات، أي أن التشكيل هو وجود الوعي الفعلي للظاهرة الجمالية فالوعي بباطن التشكيل وقصديته ستؤدي إلى أن يكون الجمال تشكيلا للمعنى[2].

اعتبر شيللر الجمال بأنه الثورة الظاهرة للحق ومن حيث أن الحق هو برأيه :مبدأ الحيوية الساري في الكون والنفس ومن ثم فإن الجمال هو الشكل الذي مضمونه حياة[3].

جوندهارم يرى أن الجمال يوجد في كتابات الفن، وفكرة" الجميل" موضوع يتردد كثيرا في فلسفة الفن، أما المتعة الجمالية لها طبيعة خاصة فالاستمتاع والشعور باللذة والمتعة التي نحس بها خطوة للفهم الصحيح للقيمة الجمالية[4].

أما سقراط طلب تحديد الجميل بذاته فقد حاول أن يثبت أن للجمال معايير شاملة تقترب من مقاييس أو تكونها التماس المقاييس شرط صعب بتخيل التفكير السقراطي حيث أعتبر هو أول من حدد مفهوم الجمال من خلال مجموعة الخصائص الأساسية له فالصفاء، والنقاء هما الأساس الذي يولد في النفس الإنسانية الشعور بالارتياح والسرور و الرضى [5].

1 – ينظر: صالح أحمد الهاشمي،مرجع سابق، ص 50 ...53.

2 – هلال جهاد، جماليات الشعر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه: بيروت، ط1، 2007، ص58.

3 – فرديريش شيللر، التربية الجمالية للإنسان، تر: وفاء محمد إبراهيم والهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1991، ص27.

4 – ينظر: جوردن جراهام، فلسفة الفن مدخل إلى علم الجمال، تر: محمد يونس، القاهرة' ط1، 2013م، ص28.

5 – عزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، عمان، ط3، 2013، ص89.

والجمال عند ديمقريطس هو المتوازن أي لا إفراط ولا تفريط والجمال عنده خاضع للأخلاق أي أنه لا يتجاوز حدود الأخلاق[1] .

كما يذهب أفلاطون غلى أن الجمال الحقيقي هو ما يصدر عن الحقيقة أو عالم المثل وجعل الجمال احد أقطاب مثل عالم المثل، الحق الخير والجمال، ويرى أن الجمال هو انسجام وتناظر وتناسب إذا حاول فهم المحسوس من خلال المقارنة بين الأشياء[2].

أما أرسطو فقد حصر إدراك الجمال بحاستي السمع والبصر ورأى أن الجمال هو انسجام الوحدة التي تجمع في داخلها التنوع والاختلاف في وحدة منسجمة [3].

في الفلسفة العربية نجد الجاحظ يقول عن تعريف الجمال حيث يرى أن بيعة الجمال غير منفصلة عن الذات المتلقية هذه الذات التي تتباين أحوالها و تتخالف ميولها وتتضارب أهدافها يقول معبرا في هذا: ((إن أمر الحسن أمر الحُسْنِ(الجمال)أدق وأرّق من أن يدركه كل من أبصره))[4]، ويحدد طبيعة الجمال ومقوماته عندما ربطه بالعرف والعادات فالجمال ما اعتادت الناس على استحسانه وتعارفت عليه جميلا ويستشهد بقول الأعرابيّ[5]: ما الجمال ؟ قال طول القامة و وضخم الهامة، ورحب الشدق و وبعد الصوت.

تنحصر القيم الجمالية عند الجاحظ[6] في:(الجودة، الظُّرف:الجمال المرئي يتجلى في الوجه، الروعة:الخارق، الرقة' الملاحة والحلاوة:الكلام الحسن، البيان:حسن التأليف)

يعد بن حيان التوحيدي أول عربي من وضع علم الجمال العربي، يقول في الجمال [7]: « كمال في الأعضاء وتناسب في الأجزاء مقبول عند النفس»، حيث تجاوز في تحديد

1 – عزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، مرجع سابق ، ص19.
2 – أحمد أنيس حسون، الرؤية الجمالية عند الفرابي، المرجع السابق، ص21.
3 – عزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، المرجع السابق، 20.
4 – عزت سيد احمد، فلسفة الفن عند الجاحظ، المرجع السابق، ص80.
5 – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، المرجع السابق، ص121.
6 – ينظر: عزت سيد أحمد، فلسفة الفن عند الجاحظ، المرجع السابق، ص43–44.
7 – فلسفة الفن عند التوحيدي، دمشق، 1427هـ–2006م، ص101

العلاقة وانطلق من حيوية العلاقة و ركنيتها بين الذّات والموضـــوع في تحديد طبيعة الجمال ومقاييسه ليصل من خلالها إلى ما نسميه اليوم بالمعايشة الجمالية.

بالنســـبة لحجّة الإســـلام الغزالي فقد ميّز بين الجمال المعنوي ويقر أن جمال المعاني المدركة بالفعل أعظم من جمال الصـــور الظاهرة للإبصـــار وجعله رهن الحواس أو مادة الحواس، وجعل الجمال الباطن أو الجوهري هو موضـوع البصـيرة فالصـورة كما يقول ظاهرة أو باطنة، والصـــورة في ظاهرها وبأنّها مادة الجمال وموضـــوعه، تدرك الصـــورة الظاهرة بالبصيرة الظّاهرة، والصورة الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يتلذذ بها ولا يحبها ولا يميل إليها[1]

2-الجمال والفن

الفن أكثر شـيوعا بين فلاسـفة الجمال الذي يعد الفن تعبيرا جماليا عن أحاسـيس الفنّان اتجاه الموضـــوعات الداخلية والخارجية ولذلك فإن كل تعبير فنّي يحمل صـــبغة جمالة ما، ولكن كيف يرقي الأثر الفنّي إلى المراتب الجمالية السّامية.

من المعروف أن الجمال لا يمثل الطبيعة تماما وكليا لأن الفنّان يأخذ من المادة التي تعرضـها أمامه الملامح المميّزة، ويزيد على الشـيء الذي يعينه ما يوحيه إليه مزاجه، فهو إذا يؤول الطبيعة من خلال شـخصـية إنسـانية، ومن هنا يعتبر الفن في ترجمة الواقع الخارجي نوعا من التجسـيد، ومن هنا أيضـا قال بعضـهم أن الجمال هو أصـلا النّجاح في التأويل بـالكلام تتجلى في الأثر الجمـال الفنّي، ويعبر الفن من خلال :الحكم الانفعـالي من حيـث تقدير الأثر الفنّي، الانفعال الجمالي :التأثر المتولد عن التأمل الذوقي لشروط الجمال[2].

1 – عزت سيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، المرجع السابق، ص20-21.

2 – جبور عبد النور، المعجم الأدبي، المرجع السابق، ص86.

والفن الجميل هو إنتاج الإنسان لموضوعات تتسّم في ذاتها بأن من الطريف إدراكها، وإن مقصدية الفنان هو العامل المميز فما يحاول أن يصنعه هو الذي يجعل من إنتاجه فنا جميلا[1].

لقد حاولت فلسفة الفن احتواء الفن، أو علم الجمال كما أثّرت على الفنّانين، حتى بدأ بعضهم يرسم بقلم الفيلسوف ويفكر بعلقه مثلا "مالفيتش"رسم لوحة وهي عبارة عن مربع أسود فوق خلفية بيضاء هاجمه النقاد حولها، فأجاب :أن المربع كان مليئا بكل المشاهد المرئية المرفوضة التي لم تظهر في اللوحة فالمربع هو الغياب التام لكل شيء وكان هذا المربع في حالة حمل لأنه كان مفعما بالمعاني فهو ذروة التجريد الذاتي والحساسية الخالصة في الصحراء الجرداء[2].

كما اقتصر الجمال على مجال الفن ثم اختزل الفن أيضا فاستبعد منه العنصر الشبهي الخاص بالمحاكاة، أو بالتمثيل بالنسبة للجمال الطبيعي عموما، والبشري خصوصا، ثم استبعد منه العنصر التعبيري الخاص بالانفعالات أيضا وأبقي على العنصر الذهني أو التجريدي، أو الهندسي، أو الفكري منه فقط ومن ثم أصبح الفن نوعا من النمطية والتكرار...فالإيقاع الجمالي المتجدد و المتنوع هو ما يدفع الإبداع إلى الأمام، فهدف الفنان هو إنتاج شيء ما يتسّم بالجمال، حيث شعر العديد من الكتاب والفنّانين بأن مشكلات الفن يمكن حلّها، بشكل جيد، فالفن يمكن أن يقدم الاشباعات الخاصة به من خلال خصائص أخرى متمايزة عن الجميل مثل إثارة الاهتمام وإيقاظ المشاعر والبهجة[3].

كما أن الارتباط بين الجميل سواء كان في الطبيعة أو الفن يظهر فيما نطلقه من طبقات أخلاقية على موضوعات الحكم بالجميل فنصف الأسحار أو المباني بأنها سامية ومحترمة، فالذوق سير الانتقال التدريجي من الجاذبية الحسية إلى الاهتمام بالأخلاقية، حيث إنه

1 – جيروم ستولينتز، النقد الفني دراسة جمالية، تر: فؤاد زكريا، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2007م، ص285.

2 – عزت السيد، الجمال وعلم الجمال، المرجع السابق، ص59–60.

3 – شاكر عبد الحميد، تفضيل الجمال، علم المعرفة، الكويت، د.ط، 1978، ص22.

يعرض الخيال على نحو روحية وراءه، فالطبيعة والأخلاق الإنســـانية يتدخلان في التجربة الجمالية مما يقضـي إلى أن الإنسـان بوصـفه كيانا أخلاقيا إنما يعيش في عالم يتفق وحاجاته الروحية.[1]

كان "هربرت ريد" يرى أن الفن هو محاولة أن الفن هو محاولة لابتكار أشـــكال ســـارّة، وهذه الأشكال تقوم على إشباع أحاسيسنا بالجمال ويحدث هذا الإشباع خاصـة عندما نكون قادرين على تذوق الوحدة والتآلف الخاص بالعلاقات الشكلية فيما بينهم "مدركاتنا الحسية".[2]

يـذهـب الجـاحظ أن القيمـة الجمـاليـة تكمن في الفن، وهو الفن القـادر على اقتنـاص اللحظات النادرة، الفريدة الغريبة، التي لا تتكرر صـياغتها فنيا، وإذا ما تحقق هذا الفن أمكنه أن يدهش المتلقي تماما كما يفعل الأثر الجمالي الرائع « لأن الشـيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم وكلما كان أبعد في الوهم كان أظرف، وكلما كان أظرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع، وإنما ذلك كنوادر كلام الصـــبيان وملح المجانين، فإن ضـــحك الســـامعين من ذلك أشـــد وتعجبهم به أكثر، والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البديع، وليس لهم في الموجود الراهن المقيم، وفيما تحت قدراتهم من الرأي والهوى مثل الذي معهم الغريب القليل وفي النادر الشاذ»[3]

يذهب غوته بقوله شخصية الفنّان هي كلّ شيء في الفنّ والشعر[4].

يقول التوحيدي في الجمال الفني : «إن من شـأن النفس إذا رأت صـورة حسـنة متناسـبة الأعضـــاء في الهيئات والمقادير و الألوان وســـائر الأحوال مقبولة عندها موافقة لما أعطتها الطبيعة، اشـــتاقت إلى الاتحاد بها، فنزعتها من المادة، واســـتنبشـــتها في ذاتها، وصـــارت إيّاها»[5].

1 – أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار قباء، عبده غريب، ط1، 1998.ص119.

2 – شاكر، تفضيل الجمال.المرجع السابق، ص23–24

3 – عزت السيد أحمد، فلسفة الفن عند الجاحظ، المرجع السابق، ص105،

4 – عزت أحمد، فلسفة الفن عند التوحيدي، المرجع السابق، ص102.

5 – المرجع نفسه، ص105.

باعتبار أن المعايشـــة الفنية هي العملية التي تتناول العلاقة بين الفنان وأثره الفني حيث تستمد الصورة مادة وجودها اللاحسي قائلا تلك الصورة و ينتزعها الذهن في أعيان التراكيب و أشـــخاصـــها، ويبصـــرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة....فيرصها فيه رصا كما يفعل البناء في القالب أو النتاج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع في الصورة الصحيحة [1].

أما الفرّابي جعل الفن نقطة الانطلاق في التعامل مع الجمال...كونه موســـيقي متميزا فقد ركز أيضا على أن الموسيقى التي رأى أنها تعطي الإنسان السرور والسعادة، ليجعل ما سنسميه بالمتعة الجمالية وهو الخصّيصة الأساسية في تحديد مفهوم الجمال وهذه المتعة أو البهجة أو السرور المتحصل من معايشة الجمال، هي التي تحقق توازن التفكير وتقوده إلى الكمال، فعلم الموســـيقى ذو فائدة من حيث أنه يرجع توازن التفكير لذلك الذي فقده، ويجعل الين لم يبلغوا الكمال أكثر جمالا، ويحافظ على التوازن العقلي عند هؤلاء الذين هم في حالة توازن عقلي[2].

3-الجمال في الإسلام

لقد خلق الله تعالى الكون على نســق واحد محدد يســير في مســارات دقيقة لا يحيد عنها، إن هذا الكون، الجميل البديع، المتناســق مســخر للإنســان، ولقد أدرك منذ نزوله إلى الأرض جمال الكون ومدى حاجياته لموجوداته، فراح يتعاطى معها بفنيّة أحيانا، ونفعية أحيانا كثيرة .أما الفنية فتمثلت في كيفية تأقلمه مع هذا الوجود الجديد حتى يحافظ على كيانه وســعيه إلى إثبات وجوده وهذا كله جمال لأن فيه محاولة للتغيير وللانتقال من وضــعية إلى أخرى هي الأحســـن، أليس في تلك الحرفية فن لأن فيها محاولة وإن كانت بدائية للإبداع والخلق، فالتداخل بين الفن والجمال موجود منذ بدء التاريخ والفن قدم الإنسان حيث أخذ وعي الإنسان بالجمال يتطور شيئا، ولما عرفت الزراعة كانت بداية لنزوعه الفني، وتطور إحساسه

1 – عزت السيد أحمد، فلسفة الفن عند ابن خلدون، ط1، دار طلاسدار، 1993، ص102.

2 – عزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، المرجع السابق، ص21.

بالجمال إذ بدأ يصـــنع التماثيل من الطين والمســـاكن من طوب، واخذ في زخرفة جدران الكهوف ومساكنه بشتى أنواع الحيوانات والطيور المستوحاة من البيئة التي يعيشها

إن الإسلام من خلال نصوص كتابه الكريم يظهر بجلاء ووضوح أن الجمال سمة في كيان الإنســان، بل إنها المقصــودة في تكوينه، يهتم بها القرآن فيذكرها لافتا النظر إليها كما يذكر امتنان الله لعباده على اعتبارها جانبا من تكريم الله لهم .

لقوله تعالى ﴿ اللَّـهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّـــمَاءَ بِنَاءً وَصَـــوَّرَكُمْ ﴾غافر الآية[64].

قال أيضا في كتابه العزيز﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ البلد [03].

فللجمال قيمة عليا جاء بها الإســـلام وأمر بالدعوة إليها والترغيب فيها لترقى بها المشاعر وتتهذب بها النفوس، فتتدفق بالخير والبذل والعطاء ...، فهي سمة واضحة في مخلوقات الله تعالى جاء في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّـــمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَـيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِـراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْـــتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَـــابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام[99]

هكذا اهتمت الآيات الكريمة بتسـجيل الأثر الجمالي على النفس إذ به يعرف مدى قوته ومدى مقدار الجمال[1]. كما أنه يلفت النظر إلى الجمال بالحديث عن آثاره التي قد تكون آثارا على العين أو على النفس وقد جاء في آياته الكريمة يوضـــح ذلك قال تعالى﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّـهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَـــفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُـــرُّ النَّاظِرِينَ ﴾البقرة الآية[69].

فالسرور أثر من آثار رؤية الجمال.

1 – صالح أحمد شامي، الظاهرة الجمالية، المرجع السابق، ص51.

وقال الله تعالى مخاطبا رسـوله﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَـاءُ ﴾ الأحزاب [52].فالإعجاب يعبر عما يختلج في النفس وتأثرها بالحس.

ومن صـــور الجمال المعنوي جمال التقوى فتقوى الله أعظم زينة يتحلى بها المســـلم وجمال وبهاء للإنسـان بل هو الجمال الحقيقي الذي لايبلى مع الأيام، فبالتقوى يرتبط المسـلم بالله تعالى وينشـــط إلى الطاعات والفضـــائل وســـائر أعمال الخير والبّر، فتعظم هيبته في النفوس ومحبته في القلوب وقد أخبر تعالى عن التقوى ولأنها خير لباس وأجمله ﴿) يَا بَنِي آدَمَ ﴾ الأعراف[24-27].

كذا جمال الأخلاق فالأخلاق من أحسـن ما يزين به المرء ما لم ينتفع بجمال صـورته وحســن منظره قال تعالى﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْـهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾سورة البقرة الآية[204]

الله جميل يحب الجمال بل له الجمال التام الكامل فســبحانه تعالى جميل لا أجمل منه لذا كان تعظيم نعيم الجنة هو النظر إلى وجهه الكريم﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ القيامة الآية[22-23].

وعن صـهيب رضـي الله عنه عن النبي ﷺ قال:"إذا دخل أهل الجنة. قال يقول تبارك وتعالى تريدون شيئا فأزيدكم، فيقولون ألم تبص وجوهنا"[1].

الجمال بمعناه لا يقف عند حدود الحس ولا ينحصـــر في قالب محدود، فجمال الكون بنجومه، \ جمال الطبيعة بما فيها من الجبال والأنهار والظلال والجوامد وأحياء، \جمال المشـــاعر بما فيها من حب وخير، \جمال القيم والأوضـــاع والنظم والأفكار والمبادئ والتنظيمات.

1 – أبي الحسن مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (باب إيتان المؤمنين في الآخرة ربهم' رقم الحديث[296-299])، تح: الإمام النووي، د: الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1412هـ، 1988م، ج1، ص163.

كل هذه الألوان من الجمالية يحتفي بها الفن الإســـلامي ويجعلها مادة أصـــيلة، بل يعرض الحياة كلها من خلال المعايير الجمالية سواء بالسلب أو الإيجاب[1] .

ينظر الإســـلام إلى المرأة إلى جمال الأنوثة يتدفق رقة وحنانا تحت جلباب الحياء والعفة والوداعة، ويظهر جمالها أيضـــا من خلال العاطفة نحو أولادها وزوجها، أما بالنســـبة للرجل، فأوصاف الجمال فيه ينبع من خلال رجولته وإرادته ومن خلال هيبته وقوته وأمانته

هنا يستكمل الرجل زوجته الرقة والحنان والأنوثة والمودة والرحمة....وتستكمل المرأة في زوجها القوة والإرادة والأمانة، [2]

أمّا بالنســـبة للفن فقد عرفه المســـلمون تحت عنوان الصـــناعة يقال صـــناعة الأدب، صناعة الشعر وحيث عني الإسلام بالكتابات عن الفنون من حيث هي علوم تلك التي تعنى بدراســـة أنماط الفنية في ســـياق جمالي باعتبارها علوما وصـــناعات قائمة بذاتها، لها قوانينها التي تحكمها وقواعدها التي يقوم عليها تأليفها وتنفيذها وهي تكمن في ثلاثة ضـــــروب الموسيقى والشعر الخط[3].

المبحث الثالث: السمات (قيم) الجمال

إن الحديث عن الخصائص الجمالية معناه البحث في البلاغة ذلك أن الجمال من أبرز صـــفات البلاغة، ومن أظهر مميزاتها، فهي تقدم الكلمة والكلام بأســـلوب جمالي جامع للفكر ومثير للمشاعر .

البلاغة كعلم اهتمت منذ نشـــأتها بالبحث عن الخصـــائص الجمالية والأســـلوبية التي تميزت بها النصوص الأدبية بصفة عامة والقرآن بصفة خاصة ويكون الحديث منصبا على جملة من الأسس والقيم الجمالية

1 – صالح أحمد شامي، ميادين الجمال، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ–1988م، ص215.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص199–205. .

3 – سعيد توفيق، تهافت مفهوم علم الجمال الإسلامي، دار النشر، القاهرة، د.ط، ص40.

جمالية الألفاظ:

اهتمت الدراسات البلاغية العربية القديمة بجمالية اللفظ اهتماما بالغا، إذ اعتبرت جمال اللفظ وإعجازه، وجماله في الأدب (شــعره ونثره)، وقد أرجع علماء البلاغة جمال اللفظ المفرد وفصاحته إلى أمور عدة، قد عرضها بن سنان في كتابه"سر الفصاحة" [1]:

-أن تكون حروف الكلمة متباعدة المخارج.

-أن تكون الكلمة غير متوعرة وحشية .

-ألا تكون الكلمة عامية مبتذلة تنفر منها الأسماع والأذواق،

-أن تكون الكلمة معتدلة في عدد حروفها.مثنًّى ومُرسَلٍ

أي أن الحروف أصــوات تجري من الســمع مجرى الألوان من البصــر فتقارب مخارج اللفظ مثل كلمة"مستشزرات "في قول امرئ القيس:

بدائره مستشزرات إلى العلا* تظل المدارى في مثنًّى ومرسَلٍ[2]،

فمخارج حروف الكلمة"مستشزرات" أكثرها مخرج من الأسنان فيستقبح ضمها في النغم والإيقاع،

هذه بعض الشروط التي وضعها البلاغيون لتجميل اللفظ وتزيينه وتنقيحه وتهذيبه

وهي كلها شــروط تخدم الجمال الفني والصــياغة الأدبية إذ تركز على اختيار الألفاظ وسلامة النطق وتحقيق النغم والانسجام الدلالي[3].

فالتباعد في المخارج حروف الكلمة يعطيها جمالا بلا شــك ولكن التأليف المخصــوص لها يمنحها مزية في التصــور وفي التأثير النفســي، فلفظ عذب وعذيب من الألفاظ المتباعدة المخارج، وهي حســنة الوقع، ولكن تقديم الباء على الذال يفســدها .وكل منا يدرك أن كلمة

1 – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، المرجع السابق، ص65-64.

* مستشزرات إلى العلا: أي مبذولات إلى الفوق.

2 – امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، المرجع السابق، ص17.

3 – مليكة حلفان، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي، دار الإحياء، المغرب، د.ط، ص3.

غصـــن وفنن أجمل من كلمة (عســـلوج)، وإن كانت الكلمات الثلاث متباعدة مخارج الحروف...، فالعبرة في التأليف المخصوص لهذه الكلمات.[1]

ومما وقع من الألفاظ الكريهة التأليف في شـــعر المتنبي (الجرشـــى)وتعني"النفس" في قوله[2]:

مباركُ الاِسْمِ أغَرُّ اللَّقَبْ كَرِيمُ الجِرِشّى شَرِيفُ النّسَبْ

كما ينقل ابن سنان الخفاجي جملة من الألفاظ العامية كقول أبي تمام[3]:

جلَّيْتَ والمَوْتُ مُبْدٍ حُرَّ صَفْحَتِهِ وقدْ تفَرْعَنَ فِي وْصالِهِ الأَجَلُ

فالفعل تفرعنَ: مشـــتق من فرعون وهو من الألفاظ العامة، وعاداتهم أن يقولوا: تفرعن فلان، أي تجبّر وظلم وطغى...[4].

هذه بعض الشـروط التي وضـعها البلاغيون لتجميل اللفظ وتزيينه وتنقيح وتهذيبه وهي والصـــياغة الأدبية، إذ تركز كلها على اختيار الألفاظ، وســـلامة النطق، وتحقيق النغم والانسجام الصوتي[5].

فمهما قيل في فصـــاحة اللفظ المفرد مما يبين خصـــائص الكلمة وجماليتها في حال الإفراد، فإن أثرها الذي يقع في النفس موقع القبول، ويتسق مع دلالته الوضعية يظل دون ما يكون في التأليف، وهذا كله لا يكتمل إلا بمعرفة فصـــاحة اللفظ في التأليف، فالتأليف يؤدي إلى الســـياق، فعبد القاهر الجرجاني رفض أن تكون للكلمة المفردة مزية أو فضـــيلة إلا إذا اســـتخدمت في ســـياق ما، وانســـجمت مع من قبلها وما بعدها، فالكلمة جمالها ودلالتها من

1 – انظر بن سنان الخفاجي، المرجع السابق، ص64–65.

2 – المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، د.ط، 1983م، ص438.

3 – الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، د.الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1994، ج2، ص10.

4 – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، المرجع السابق، ص73.

5 – مليكة حلفان، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص3.

علاقتها بالكلمات السابقة لها أو اللاحقة بها.بحيث يصبح لها وظيفة نحوية وأخرى بلاغية ترتبط بالإمتاع والفائدة[1].

يقول عبد القاهر الجرجاني :((لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعضها، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا مالا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس))[2]

ولتوضيح فكرته والاستدلال على صحتها يقول في موضع آخر:((وجملة الأمر أن لا توجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا توجبها لها موصولة بغيرها، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها، فإذا قلنا في لفظة"اشتعل"من قوله تعالى:﴿اشتعل الرأس شيبا﴾مريم الآية[03]، إنها في أعلى مرتبة من الفصاحة لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ولكن موصولا بها "الرأس" معرفا بالألف واللام ومقرونا إليها "الشيب" منكرا منصوبا))[3].

فجمال الألفاظ لها أثر كبير في إمتاع النفوس وإطرابها لتأثير المعاني التي تتضمنها.[4]

يقول حسين جمعة: ((فالكلمة في العربية ذات ظلال وإيحاءات كثيرة، وهي أيضا ذات طبيعة علمية، إذ تعبر عن الحقائق كيفما كانت، وفي أي اتجاه اتجهت وكيفما قلبتها لبت لك ما تبتغي وكأنها لا تنفذ بل كأن كلام الله تعالى الذي لا ينفذ ليصدق عليها في قوله تعالى:﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ الكهف الآية[104].

فالكلمة في العربية تقوم على معاني نحوية وضع بلاغية لا نظير لها في اللغات الأخرى وكلما تأمل فيها الباحث العارف والعالم بأسرارها، وأدرك إشاراتها وغاياتها البعيدة والقريبة تأكد له ذلك)).

1 – مليكة حلفان، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي، المرجع السابق،ن ص.

2 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود الخانجي، ط2، القاهرة، 1989م، ص55.

3 – المرجع نفسه، ص100.

4 – مليكة حلفان، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص03.

يقول عنه محمد عزيز نظمي: ((ولا يخفى على أحد أن الجمال كقيمة حقيقية وموضوعية ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عند الحكم عليه العوامل الموضوع الخارجي والبيئة المحيطة والنفس المدركة التي هي نفس اجتماعية))[1].

فالجمال هو القيمة الموجودة في الثور والمعاني المبثوثة في الكون، التي يدركها العقل وتستشعرها النفس، ويستجيب لها السلوك بشكل إيجابي، لما يترتب على إدراكها من متعة و رضى.

جمالية المعاني:

قيل في الحديث كما يقول الرافعي: ((حسن المعرض، بين الجملة واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الرصف متمكن المعنى وواضح الحياة في تصريفه وبديع الإشارة غريب اللمعة، ناصع البيان وثم لا ترى فيه إحالة ولا استكرها، و لا ترى اضطربا ولا خطلا، ولا استعانة من عجز، ولا توسعا من ضيق، ولا ضعفا في وجه من الوجوه))[2]

نجد أن المحسنات البديعية من الفنون المعنوية تعتمد في اهتمامها البلاغي على تحسين المعنى وتزيينه، أثر ذلك التحسين في الوظيفة الآدائية لما يأتي في تلك المحسنات[3]، وهذه المحسنات بدورها تزين المعاني بألوان بديعية من الجمال ومنها: الطباق، المقابلة، السجع والجناس.

الطباق:

للطباق أثر في النصوص الأدبية سواء كانت هذه النصوص شعرية أم نثرية، فالطباق يضيف للنص جمالية رائعة في ظاهرة اللفظ والدقة في المعنى، ويجعل الناص روحا ناطقة

1 – محمد عزيز نظمي، قراءات في علم الجمال، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1996م، ج1، ص43.

2 – مصطفى الصادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، المرجع السابق، ص 325.

3 – عبد العزيز الزويع، البلاغة النبوية في الأربعينية النووية، شر: عبد الرحمان، رسالة ماجيستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2004، ص214.

تؤثر في سامعيه وقارئيه، فالطباق يعطي عذوبة للكلام ورونقا، يساعد أيضا في فهم المعنى ووضوحه.

((الطباق له مكانة عالية ورفيعة في البلاغة حيث يجمع المعاني المتضـــادة، ويؤلف بينها في أســـلوب واحد فتبدوا متجاورة ومتآخية ....وهذا كله بعمق الفكر ويثير الشـــعور، ويجعل الذهن يبحث عن الأسباب والمعاني والأفكار وفي هذا نشاط وجداني))[1].

قال تعالى ﴿) وَمَا يَسْـــتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِـــيرُ (19) وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ (20) وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْـــتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْـــمِعُ مَنْ يَشَـــاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ فاطر الآية[19-22]

فالطباق بين لفظ الأعمى والبصـــير، والظلمات والنور، والظل و الحرور، الأحياء والأموات وكلها أسماء.

والعنصـــر الجمالي في الطباق هو ما فيه من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في الأذان[2]

قوله تعالى ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسـاً إِلاَّ وُسْـعَهَا لَهَا مَا كَسَـبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَـبَتْ ﴾البقرة [286]

في هذا النص طباق بين معنى الذي دلّ عليه لفظ"لها" وهو الثواب، ولفظ "عليها" دلّ على المؤاخذة أو العقاب، والمعنى الذي دل عليه فعل" كسـبت" وهو الطاعة وفعل الخير، والمعنى الذي دلّ عليه فعل" اكتسب" وهو المعصية والذنب.

يقول المتنبي [3]:

فلا الجود يغني المال والجدّ مقبل ولا البخل يبقي المال والجّدُّ*

1 – هدى أحمد محمد زين، اثر الطباق في بلاغة القصـــص النبوي والمجلة العلمية والعدد:31، 2012م، ج3، انقلا عن مدخل إلى البلاغة النبوية، حلمي قاعور، ص1734.

2 – الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، ص378.

3 – نقلا عن: المرجع نفسه، ص379-380.

* الجدّ: الحظ الوفير والنصيب من الخير.

هنا نجد طباق بين ثلاث عناصر : الجود، يغني، مقبل \البخل، يبقي، مدبر.

المقابلة:

المقابلة لون من الألوان البديعية تؤثر في الأسلوب شكلا ومضمونا، تساعدنا على رسم الصورة في ذهن السامع الواضحة جلية وهي من الأساليب الشائعة في كلام الناس لما يجري في ألسنتنا من مقارنة الأضداد .

يقول عنها أبو هلال العسكري: ((هي إيراد الكلام وثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة)).[1]

كما يعدها قدامى بن جعفر من أنواع المعاني ويرى أن تأتي: ((في المواقف بما يوافق ووفي المخالف بما يخالف على صحة أو يشترط شروط، ويعد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بأضداد ذلك)).[2]

قال تعالى﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾الليل الآية[5-10]

في هذا النص مقابلة بين:1-أعطى، اتقى، صدق، اليسرى

2-بخل، استغنى، كذب، العسرى

قول النابغة الجهدي[3]:

فتى كان فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسؤ الأعاديا

فالمقابلة هنا بين صديقه ويسؤ الأعديا[4]

1 – أبو هلال العسكري، الصناعتين، المرجع السابق، ص339.

2 – أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوانب، قسنطينة، ط1، 1302 م، ص47.

3 – النابغة الجعدي، ديوان النابغة، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، ص188.

4 – مصطفى المراغي، علوم البلاغة، المرجع السابق، ص322.

الجناس:

يقول عبد القاهر الجرجاني ((أما التجنيس فإنك لا تتحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمي الجامع بينهما مرمى بعيدا، فقد تبين أن ما يعطي "التجنيس" من الفضــيلة، أمر لم يتّم إلا بنصــرة المعنى إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه معيب مستهجن ولذلك ذم الإكثار منه والولوع به، وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه))[1].

والجناس يحدث نغما موســـيقيا يثير النفس وتطرب إليه الأذن، كما يؤدي إلى حركة ذهنيـة تثير الانتبـاه عن طريق الاختلاف في المعنى، وهو يزداد جمـالا إذا كـان نـابعـا من طبيعة المعاني التي تعبر عنها الأدب ولم يكن متكلفا إذا كان زينة شكلية لا قيمة لها.

أما عند ابن الأثير: ((وإنما سمي هذا النوع من الكلام متجانسا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا))[2].

كما أن الجناس الجيد يثير إيجابا من نواح عدة:التماثل في الصورة، ومن ناحية الجرس الموســـيقي، وناحية التآلف و التخالف بين ركنيه لفظا ومعنى، وناحية ما يحويه كل ركن من المعنى الأصلي[3] .

قال تعالى﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾الروم الآية[55].

المراد من لفظ" الساعة"ساعة البعث إلى يوم الحساب والجزاء، والمراد من لفظة "ساعة" أنهك ما لبثوا في البرزخ بين الموت والبعث غير مدك زمنية من زمان ونهار والليل مقســم إلى 24 ساعة.[4]

1 – الجرجاني أسرار البلاغة، المرجع السابق' ص7–8.

2 – ابن الأثير، المثل السائر، المرجع السابق، ص262.

3 – علي الجيدي، فن الجناس، دار الفكر العربي، مصر، د.ط 1954، ص30.

4 – الميداني، البلاغة العربية، المرجع السابق، ص488.

يقول البارودي[1]:

زمزمي الكأسَ وهات واثقليها يا مهاتي

فالتجانس بين "هات" و"ماهاتي"

التصوير:

نجد لفظة صـورة ترد عند العنابي في حديثه عن حسـن تأليف الكلام لقول العنابي: ((الألفاظ أجسـاد، والمعاني أرواح، وإنما نراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا منها مقدما وأفسـدت الصـورة وغيرت المعنى، كما لوصـول الرأس إلى موضـع اليد، أو يد إلى موضـع الرجل لتحولت الخلفة وتغيرت الجليد))[2].

يرى جابر عصفور أن الصورة ((هي طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيها لتحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير))[3].

ونجد مقياس الصورة عند الأستاذ أحمد الشايب: ((هو قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة، فالصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية وهذا مقياسها الأصيل))[4].

الاستعارة: هي ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له [5].

الاسـتعارة هي نقل العبارة من موضـع اسـتعمالها في أصـل اللغة إلى إلى غيره لغير، وذلك الغرض إما أن يكون شـرح المعنى وفضـل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشـارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسـين المعرض الذي يبرز فيه، وهذه الأوصـاف موجودة

1 – البارودي، ديوان البارودي، تح: علي الجارم، محمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، د.ط، 1998م، ص93.

2 – أبو هلال العسكري، الصناعتين، المرجع السابق، ص971.

3 – انظر جابر عصـفور، الصـورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي وبيروت، ط3، 1992م، ص323.

4 – أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العلمية والقاهرة، ط10، 9941، ص249–250.

5 – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص213.

في الاستعارة المصيبة، ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا[1].

ومن فضيلة الجامعة تتمثل في أنها تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره تبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن فرد وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة، وأنها تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر، وترى به الأعجم فصيحا والمعاني الخفي' بادية جليّة[2]

ومن خصائصها المبالغة في إبراز المعنى في صورة المشاهدة والتشخيص والتجديد في المعنويات، وبث الحياة والنطق في الجمادات وهي صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام وهي أوصاف الفصاحة والبلاغة التي ترجع إلى المعنى[3].

مثالها قوله تعالى﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾إبراهيم [01]

فالاستعارة في لفظي: الظلمات والنور، لأن المراد الحقيقي دون مجازهما .

اللغوي:الظلال والهدى، فلفظ الظلمات والهدى لفظ العلاقة المتتابعة بين الظلمات والضلال.

قال المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة[4]:

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

هنا شبه سيف الدولة بالبحر وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

1 – أبو هلال العسكري، الصناعتين، المرجع السابق، ض268.

2 – انظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المرجع السابق، ص42–43.

3 – عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985م، ص196.

4 – المتنبي، ديوان المتنبي المرجع السابق، ص347.

الكناية:

عرفها عبد القاهر الجرجاني : ((وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضـــوع لـه في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى تاليه وردفه في الوجود، فيؤمن إليه ويجعله دليلا عليه))[1].

كما عرفها القزويني بقوله: ((لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه))[2].

قولـه تعـالى﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَـةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُـــطْهَا كُلَّ الْبَسْـــطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾الإسراء[29].

فقوله لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك كناية عن صـفة وهي البخل، وأما قوله"لا تبسـطها كل البسط" كناية عن صفة التبذير .

التشبيه:

يعتبر التشــبيه أكبر الفنون البيانية اســتعمالا وأكثرها وضــوحا وبيانا ويرجع ذلك لقرب الفهم له وسهولة مأخذه.

يتمثل التشــبيه في العقد على أن يكون أحد التشــبيهين يســد مســد الآخر في حس أو عقد[3]، أي أن أحد الموضوعين ينوب مناب الآخر بآداة التشبيه[4].

ويحتاج التشـــبيه إلى وجه الشـــبه :وهو المعنى الذي يشـــترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخيلا[5].

---

1 – الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص66.

2 – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص241.

3 – الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، المرجع السابق، ص80.

4 – أبو الهلال العسكري، الصناعتين، المرجع السابق، ص239.

5 – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص169.

يقول عنه عبد القاهر الجرجاني: ((وهل تشـــك في أنه يعمل عمل الســـحر في تأليف المتباينين حتى يختصـــر بُعد مابين الشـــرق والمغرب ويجمع مابين المشـــتم و المعرق، وهو يريك المعاني المتمثلة بالأوهام شبيها بالأشخاص الماثلة والأشباح القائمة ....))[1].

((والتشبيه هو فن من فنون الكلام وعنصر من عناصر الأسلوب ويرسم الصورة للحس والشـعور، فينقل المعنى بصـورة واضـحة كأننا نراه بأبصـارنا، ونلمسـه بأيدينا، والتشـبيه من أشرف كلام العرب ووفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم، وهو بحر البلاغة وسرها)).[2]

يقول المعري:

رُبَّ لَيْلٍ كأنَّهُ الصُبحُ الحُس نِ وإنْ كانَ أَسْوَدَ الطّيلسانِ[3]*.

فالمشبه هو الليل والمشبه هو الصبح، و أداة الشبه"كأن"ووجه الشبه"الحسن".[4]

قال تعالى﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾المعارج الآية[8-9].

فقد شبه السماء بالزيت المغلي، والجبال بالصوف.

أكثر الجاحظ من حديثه على التشبيه بمعناه الاصطلاحي نفسه، وأول ما أشار إليه هو التشبيه((فأهم مقاصد التشبيه هو الإيجاز في عرض المعاني، وذلك لأن قولك محمد كالبحر، جودا أوجز من أي عبارة تؤدي هذا المعنى الذي تضـمنه التشـبيه، وأوصـف المشـبه بالكثير من الصفات))[5].

1 – الجرجاني، أسرار البلاغة، المرجع السابق، ص132.

2 – عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ط3، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 1985م، ص7.

3 – الطيلسان: نوع من الأوشحة يلبس على الكشف، يحيط بالبدن، خالٍ من التفصيل والخياطة.

4 – أبو العلاء المعري، سقط الزند. دار بيروت، بيروت، 1957، ص94.

5 – فوزي السيد عبد ربه، مقاييس البلاغة عند الجاحظ، مكتبة الآنجلو المصرية، القاهرة.د.ط، ص227،

لقول الشاعر :

بدَا البرقُ نحوِ الحجازِ فَشاقَنِي وكلُّ حجازِيٍّ لهُ البَرقُ شائقُ

سرى مثلَ نبض العرقِ والليلُ دونهُ وأعلام أُبلَى* كلها والأسالق*[1]

* أُبلَى: جبال بين مكة والمدينة

* الأسالق: جمع من جموع الأسالق، وهو القاع المطمئن المستوى لاشجر فيه.

1 – الجاحظ البيان والتبيين، ج2، المرجع السابق، ص328.

الفصل التطبيقي

المبحث الأول: الإيجاز في جوامع الكلم

المطلب الأول: إيجاز الحذف

المطلب الثاني: إيجاز القصر

المبحث الثاني: القيم الجمالية في الحديث النبوي "نماذج مختارة"

المطلب الأول: جمالية الألفاظ

المطلب الثاني: جمالية المعاني

المطلب الثالث: جمالية التصوير

الإيجاز في جوامع الكلم

يعد النبي ﷺ صاحب فصاحة وبلاغة، وهو أفصح العرب بلا منازع كيف لا؟ وهو من بني قريش.لقوله ﷺ "أوتيت جوامع الكلم"، حيث تميز بفصاحة لسانه وجزالة قوله ورصانة معانيه، وهذا ما خوله لأن يكون أبلغ الناس، وأفضلهم

الكلم: جمع كلمة، و**الجوامع:** جمع جامعة، والجامعة اسم فاعل من جمعت فهي جامعة، والمراد بذلك انه أوتي جوامع الكلم للمعاني[1]، أي ما قلّ لفظه وكثر معناه، الكلم:هو كلام النبي ﷺ[2].

وهو عند ابن الأثير على قسمين:

-قسم ألفاظ تتضمن من المعنى مالا تتضمنه أخواتها، مما يستعمل في مكانها جاء في قوله ﷺ:" إذَا لَم تَسْتحِ فافعلْ ماشِئْت"[3]، وهذا يشتمل معنيين متضادين، أحدهما: أن المراد به إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فافعل ما شئت والآخر: أن المراد به إذا لم يكن لك حياء يمنعك عن فعل ما يستحى منه فافعل ما شئت، وهذان معنيان ضدان أحدهما مدح والأخر ذم[4].

من جوامع كلمه ﷺ:

1-حدثنا عبد الله بن مسعود، وعبد بن حميد، قالا: حدثنا أبو عامر المقدي.حدثنا سليمان عن بن بلال عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، عن النبي ﷺ قال: ((الإيمَانُ بِضعٌ وسبعُونَ شُعبَة والحياءُ شعبةُ الإيمانِ))[5].

---

1 – الإعجاز والإيجاز عند الثعالبي، المطبعة المسموعية، مصر، ط1، 1891م، ص6.

2 – ابن الأثير، المرجع السابق، ص79.

3 – أبي داوود. سنن أبي داوود، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1425هـ-2005م، كتاب الأدب' باب الحياء، ح: [4797]، ص901.

4 – ابن الأثير، المثل السائر المرجع السابق، ص64.

5 – مسلم، صحيح مسلم (بشرح النووي)، مؤسسة قرطبة، ط2، 1414هـ، 1994م، ج1، كتاب الإيمان (باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، الحياء كونه من الإيمان)، ح: [58-59]. ص63. أبي حجر العسقلاني، فتح الباري في

الاســـتحياء من الحياة، واســـتحيا الرجل من قوة الحياة لشـــدة علمه بمواقع الغيب، قال: فالحياء من قوة الحي ولطفه وقوة الحياة.والحياء يبعث على طاعة الله ويمنع من ارتكاب المعاصي وكمال الإيمان بإقامة الفرائض والسنن، والإيمان قول وفعل.

2-روي عن أبي هريرة رضـــي الله عنه وأن النبي ﷺ قال: ((لا يدْخُلُ الجنَّةَ منْ لَا يأْمَنُ جارُهُ بوائِقه*))[1].

مع إيجاز العبارة وفصاحتها ونجد أن النبي ﷺ قد أجاد في اختيار اللفظ المناسب للمعنى المراد كما في إطلاقه كلمة البوائق التي تحمل معنى الهلاك والفتك والاغتيال، على ما يمكن أن يؤدي به الجار جاره، من النظر إلى حريمه أو التجســـس على أحواله وغير ذلك[2].

3-ومن جوامعه ﷺ: ((إيَّاكُم وخَضْرَة المنِ))[3].

خضراء ذات اللون الأخضر، والدمن جمع دمنة وهي آثار الديار والمزبلة، وخضرة المن مثل يضرب لحسن الظاهر قبيح الباطن أي احذروا من أن تنخدعوا بما يبديه لكم، فلبس من يعجب بالظاهر بحكيم.

شـرح الصـحيح، اش: محب الدين الخطيب، المكتبة السـلفية، د.ط، ج1، كتاب الإيمان (باب الحياء من الإيمان) ح: [24]، ص74،

* البوائق: جمع بائقة، وهي الداهية والفتك

1 – مسلم، المرجع السابق ، كتاب الإيمان (باب تحريم الجار)، ح: [72-75]، ص68.

2 – صـــلاح الدين الجعادي، الأدب النبوي في عصـــر النبوة والخلفاء الراشـــدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1407هـ-1987م.ص116.

3 – الثعالبي. الإعجاز والإيجاز، المرجع السابق، ص06،

4-حدثنا محمد بن المثنّى وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه، قال سمعت قتادة يحدّث عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: ((لَا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى يحبُّ (أو قال لجاره) لأخِيهِ مَا يحبُّ لنَفْسِهِ))[1].

"لا يؤمن" المراد به من يدعي الإيمان."حتى يحب" إذ عدم الإيمان ليس سببا للمحبة، وقوله" ما يحب لنفسه" أي من الخير، والخير كلمة جامعة لنعم الطاعات و المباحات الدنيوية و الآخروية، وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا تتناولها، أي مما يجعل الأنانية وحب الذات أمر مكروه ومستبعد في حب الذات أمر مكروه ومستبعد في حياتنا،

5-حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا حيان بن هلال، حدثنا يحي أن زيدا حدثه، أن أبا إسلام حدثنا عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ ما بين السماوات والأرض، والصّلاة نور)).[2]

وقع الإيجاز في قوله" الصلاة نور"فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به.

في قوله ﷺ ((إنَّ من البيان لسِحْرا))[3].

فإنه كلام كثير المعاني ومعناه من البلاغة في القول ما يعمل عمل السحر فيؤثر في النفس ويحملها على الأقدام والشرع، وجعل النبي ﷺ نوعا من البيان هو السحر لا البيان كله؟

---

1 – بن حجر العسقلاني، فتح الباري، كتاب الإيمان (باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، المرجع السابق، ص57. امسلم، الصحيح، المرجع السابق، ح: [68-71]، ص67.

2 – مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة (باب فضل الوضوء)، ح: [01]، المرجع السابق، ص203،

3 – ابن طبال، شرح الصحيح، مكتب، مكتبة الرشد.الرياض، د.ط، ج1، كتاب الجمعة، ح: [869]، ص226.

إيجاز القصر:

عندما نأتي إلى توضيح مستويات إيجاز القصر ومستوياته الجمالية عند النبي ﷺ نجد أن سنته عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم ذاخرة بكلامه الذي يأتي بقليل من اللفظ وإشباع معناه وإحكام أسلوبه في غير تعقيد أو تكلف.

قال النبي ﷺ ((خيركم أحاشكم خلقا))[1].

فالنبي ﷺ أوجز إيجازا رائعا حيث تكلم في ثلاث كلمات فقط لكنها تفيد المعنى الكثير. فخيار الناس وأفضلهم هو الذي يحسن خلقه ومعاملته للناس فهو حسن الخلق مع زوجته والأبناء والجيران. والأصحاب والناس جميعا.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى دُنيَا يُصِبُهَا، أو امرأةٍ ينْكِحها، فهجرتهُ إِلَى مَا هاجرَ إليه، ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله))[2].

قال الحافظ بن حجر:"هو مقابلة بالجمع، أي: كل عمل بنية، كأنه أشار بذلك أن النية تتنوع كما تتنوع الأعمال. تمن قصر بعمله وجه الله تعالى أو تحصيل موعوده، أو الاتقاء لوعيده".[3]

فقوله: إنما الأعمال بالنيات يبين فيها النبي ﷺ أن كل عمل لابد فيه من نية، وهذه الجملة تعتبر سببا لجملة الثانية والتي هي " إنما لكل امرئ ما نوى "ه حيث يعتبر نتيجة للأولى بمعنى لكل امرئ له ما نوى، إن نوى الله والدار الآخرة في أعماله الشرعية حصل

1 – الترميذي، الجامع الكبير بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، كتاب البر والصلة (باب ما جاء في الفحش و التفحش، ح: [1975])، ص5193. \جامع العلوم والحكم، المرجع السابق، ص9\\النووي، شرح الأربعينية النبوية في الأحاديث الصحيحة، مكتبة دار الفتح والمكتب الإسلامي، بيروت–دمشق، ط4، 1404ه، 1984، ص6.

2 – الصحيح البخاري، المرجع السابق،كتاب بدء الوحي (باب كيف كان الوحي إلى رسول الله، ح: [1])، ص07،

3 – العسقلاني، المرجع السابق،فتح الباري، كتاب بدء الحي (باب كيف كان بدئ إلى رسول الله)، ص12.

له ذلك، وإن نوى الدنيا فقد حصـــل وقد لا يحصـــل وقوله ﷺ "من كانت هجرته إلى الله ورسوله"، معناه من قصد بهجرته لوجه الله وقع أجره على الله ومن قصد بها الدنيا أو امرأة فهي حظه ولا نصـــيب له في الآخرة[1]، فالحديث كما نرى تضـــمن معاني كثيرة في ألفاظ قليلة.

عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال ((يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِرُوا)).[2]

"يسـروا" من اليسـر نقيض العسـر، "لا تعسـروا" قلت لا تسـلم ذلك ولو سـلمنا فالغرض التصريح بما لزم ضمنا للتأكيد قوله "بشروا"من البشارة أي الإخبار بالخير.

هذا من جوامعه ﷺ لاشـتماله على خير الدنيا والآخرة لأن الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء، فأمر ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل، وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد وبالخير والإخبار بالسرور تحقيقا لكونه رحمة للعالمين في الدارين[3].

عن أبي موسـى قال: جاء رجل إلى النبي فقال: ((يا رسول الله :"ما القتال في سـبيل الله ؟، فإن أحدنا يقاتل غضـبا، ويقاتل حمية، فرفع إليه رأسـه قال :ومت رفع رأسـه إلا أنه كان قائما، فقال﴿((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله عزّ وجل))[4].

قوله"يقاتل غضـــبا"أي رغبة في الانتقام، ويقاتل فحمية :أي أنقه وغيره، وأما عن العشـــيرة فأجابه النبي ﷺ، من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، أي من كانت غايته ونيته من قتاله أن تصـبح كلمة التوحيد هي الكلمة النافذة، في هذه الأرض فهو في سـبيل الله، أي : هو

1 – الطيبي، شـرح الطيبي، على مشـكلة المصـابيح، تح: عبد الحميد حفنداوي، مكتبة نزار مصـطفى الباز، الرياض، ط1، 1997م، ص417.

2 – البخاري. الصحيح، كتاب العلم (باب ما كان النبي يخولهم الموعظة والعلم، ح: [69])، المرجع السابق، ص301. ابن طبال، شرح الصحيح، المرجع السابق، ص153.

3 – بدر الدين العيني، عمدة القارئ لشـــرح الصـــحيح، (باب ما كان النبي يخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ح: [11]) إدارة الطباعة النبوية، ج1، ص35–37.

4 – البخاري، الصحيح، كتاب العلم (باب من سأل وهو قائم عالما جالسا ح: [123])، المرجع السابق، ص44.

المجاهد الحقيقي، وفي حديث النية الصالحة وشرط لقبول العمل عند الله عز وجل، وفيه ما أعطي ﷺ.[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدّم مِن ذَنْبِهِ)).[2]

أي من قام بالطاعة في ليالي شهر رمضان ' وقيل يريد صلاة التراويح إيمانا واحتسابا أي مصدقا مريدا به وجه الله تعالى بخلوص النية غفر له ما تقدم من ذنبه، وقاصر الحديث الذنوب على الكبائر والصغائر، لكن المشهور في مذاهب العلماء إنه يكفر الصغائر فقط أما الذنوب الكبيرة لا تكفر إلا بالتوبة[3]، فمن هذا الحديث نفهم أن النبي ﷺ، يرغب ويحبب المسلمين إلى قيام الليل في رمضان، تصديقا بوعد الله و ويفضل القيام طلبا للأجر والثواب من الله وحده، وقاصدا به رضوانه، فهذه الألفاظ القليلة بقصرها عبرت عن معاني كثيرة.

عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال :((سِبَابُ المُسْلِمِ فُسوقٌ وقِتالهُ كُفْر)).[4]

السب هو"الشتم" فإن المتكلم في عرض أخيه المسلم بما يعيبه فهو فاسق وأي "فاجر" «، والفسوق هو الخروج عن الحق، وهو التارك لأمر الله، وقاتله أي مخاصمته "كفر" مبالغة في التحذير وهو كفر لحقوق المسلم وقيل شبه قتال كفر لأن قتال المسلم من شأن الكفار، والإجماع من أهل السنة والمسلم لا يكفر بالقتال[5].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((من توضَّأ فليستَنْثِرْ، ومنْ اسْتَجْمَرَ فليوتِر)).[6]

---

1 – بدر الدين العيني، المرجع السابق،197–198.

2 – صحيح البخاري ، المرجع السابق ، 1\19.

3 – بدر الدين العيني، المرجع السابق، عمدة القارئ، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، 1\223\224

4 – الصحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر، 1\22.

5 – بدر الدين العيني، المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر، 279.

6 – الصحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب الوضوء، باب الاستنثار في الوضوء، ح: [161]، ص53.

"من توضـأ فليسـتنثر" أي فليخرج الماء من الأنف بعد الاسـتنشـاق مع ما في الأنف من المخاط والغبار وشـــبهة، لما فيه من المعونة على القراءة، وتنقية مجرى النفس الذي بدر التلاوة وبإزالة مافيه من النقل تصلح مجاري الحروف الحكمة فيه التنظيف وطرد الشيطان ومن اســـتجمر من الاســـتجمار وهو مســـح محل البول والغائط بالجمار وهي الأحجار الصـــغيرة، ويقال الاســـتطابة والاســـتجمار والاســـتنجاء: التطهير محل الغائط والبول، والاستهجار مختص بالمسح بالأحجار[1].

عن أبي هريرة رضـي الله عنه قال: قال الرسـول ﷺ :((نحنُ الآخِرُونَ السَـابقونَ يوم القيّامة))[2].

هذا الحديث جمع فأوعى فيه الاختصـار الشـيء الكثير لقوله "الآخرون"أي المتأخرون في الدنيا من ناحية الخلف. الســـابقون أي المتقدمون في يوم القيامة من ناحية البعث، وفيه فصـــل هذه على غيرها من الأمم لقوله تعالى﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾آل عمران الآية[14].

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: ((كلُّ شرابٍ أسكرَ فَهُو حَرَام))[3].

هذا الحديث يدل على بلاغة النبي ﷺ فهو مع إيجازه لكنه قاعدة في تحريم كل ما أسكر، وكلمة "كل" إذا أضيفت إلى نكرة، تفيد العموم، تقليل المسكر الحرام، كما أن كثير الحرام من الخمر. وغيره شـــرطة الإســـكار يحرم شـــربه ويحرم الانتفاع به في العادات والعبادات.[4]

1 – بدرالدين العيني، المرجع السابق ، ح: [143]' ص15.

2 – البخاري وصحيح، المرجع السابق، كتاب الجمعة، (هل من لم يشهد ح: [296])، ص6.

3 – نفسه، كتاب الوقوف، (باب لا يحول الوضوء بالنبيذ وإلا السكر، ح: [242])، ص70.

4 – عمدة القارئ، المرجع السابق، ص181،

عن حكيم بن حزام رضـــي الله عنه قال: ((قلتُ يا رسُـــولَ الله، أرأيتَ أشـــياء كنتُ أتحنَّثُ بهَا في الجاهِليةِ من صـــدقةٍ أو عَتاقة وصـــلةِ رحمِ. فهل فيها من أجر؟ فقال النبي ﷺ: أسلمتَ على ما سلفَ من خيرٍ))[1].

هذا الحديث يتحدث عن أشـــياء يفعلها الإنســـان قبل إســـلامه، فهل يلحقه أجرها، فأجاب النبي بإيجاز مختصـــر "أســـلمت على ما ســـلف من خير"، هذه الكلمة لها معان عديدة منها من اكتســب طباع جميلة ينتفع بها في الإســلام، وفيها من الســبت ثناء جميل يلحقه بعد الإسـلام ومنها كما ذهب البعض المحققين أن الحديث على ظاهره انه إذا أسـلم الكافر ومات على الإســـلام يثاب على ما فعله من في الخير في حال الكفر ولله أن يتفضل على عباده ما شاء لا اعتراض لأحد عليه[2].

إيجاز الحذف:

<u>حذف الحرف</u>

قال رسول الله ﷺ: ((لا تحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها)).[3]

ينهى النبي ﷺ أمته عن الصلاة وقت الغروب والشروق، وأن لا تكون ذلك يقصد لما فيه من التشبيه بأحوال المشركين، وغيه إيجاز حذف حرف"التاء"في قوله "لاتحرّوا" وأصلها" لا تتحروا"و التحرّي هو التوخّي والقصد .

عن النّعمان بن بشـــير رضـــي الله عنه قال، وهو على المنبر يقول :أعطاني أبي عطيةً"، فقالت عمرة بنتُ رَواحةَ :لا أرضـى حتى تُشـهِدَ رسـولَ الله ﷺ "، فأتى رسـول الله ﷺ فقال: ((إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمَرَتْني أنْ أشـــهدَكَ يا رســـول

1 – الصحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب الزكاة (باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، ح: [1436])، ص549.

2 – عمدة القارئ، المرجع السابق، كتاب الزكاة (باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، ح: [303])، ص8.

3 – البخاري، المرجع الســـابق، كتاب المواقيت (باب الصـــلاة بعد الفجر حتى ترفع الشـــمس، ح: [581])، المرجع السابق، ص148.

الله، قال :"أعطيتَ ســـائرَ ولَدِكَ مِثْلَ هذا "؟قال: لا، قال: "فاتّقَوا الله واعدِلوا بينَ أولادِكم"، قال: "فرجَعَ فردَّ عطيتَه"))[1].

دلّ الحديث على أنه لا يجوز أنه يخصّ بعضــهم بالعطية، دون بعض، وفي قوله"أعطيت ســائر ولدك كثل هذا؟" هذا الأســلوب فيه إيجاز بحذف همزة اســتفهام والأصــل" أأعطيت سائر ولد مثل هذا؟".

حدثني يحي بن يحي، قال :قرأت على مالك عن بن ابن شـــهاب عن مالك أن رسول الله ﷺ قال: ((وَلَا تباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، وَلَا تَدابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ الله إخوانًا))[2].

نلاحظ أن رســول الله ﷺ في هذا الحديث نهانا عن بعض الصــفات الذميمة من حســد وبغض صـــم انتقل إلى الأمر الدال على وجوب بقوله"كونوا عباد الله إخوانا" أن تتعامل فيما بينهم معاملة حســـنة وذلك بالتآخي والمودة، والرحمة على الخير مع صـــفات في القلوب، والحذف هنا في قوله "كونوا عباد الله إخوانا" والتقدير"كونوا يا عباد الله إخوانا " والغرض هنا التنبيه لأن الخطاب موجه إلى الســـامعين وهدفه هو التوجيه إلى الطريق الصحيح.

حذف الفعل :

عن علي بن أبي طالب رضــي الله عنه قال: ((كنتَ رجلًا مذَّاءً، فأَمَرْت المِقْدَاد أنْ يسألَ النبيَّ ﷺ، فَسَأَلَهُ فقال:"فِيه الوُضُوءُ"))[3].

في هذا الحديث دليل على أن الرجل يمكن أن يرسل غيره في مسألة تخصــه خاصّــة إذا كان يســتحي، وســيدنا علي يســأل النبي ﷺ غلا لمكانة فاطمة عنده ووفيه دليل على أن المذي لا يوجب الغســل بل يوجب الوضــوء لأنه أحد نواقضــه، وهو نجس وحكمه كحكم

1 – البخاري، المرجع السابق، كتاب الهبة (باب الإشهاد في الهبة، ح: [2587])، المرجع نفسه، ص628،

2 – مسلم، الصحيح، المرجع السابق، كتاب البر والصلة والآداب، ح: [23–24]، ج4، ص1983. \النووي، رياض الصالحين، المرجع السابق، باب النهي عن التجسس، ح: [1578]، ص544.

3 – البخاري، المرجع السابق، كتاب العلم (باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال، ح: [132])، المرجع السابق، ص46.

البول إذا أصـــاب ثوبا أو بدنا، وفي الحديث إيجاز حذف الفعل، فالوضـــوء مرفوع على الفاعلية.

عن شقيق بن سلمة قال:قال عبد الله :كنَّا إذا صَلَّينا خَلفَ النبيِّ ﷺ قلنا:السلامُ على جِبريلَ وَمِيكائيلَ، السـلامُ على فلانٍ وفلان، فالتفتَ إلينا رسـولُ الله ﷺ فقال :((إن اللهَ هو السـلامُ، فإذا صـلَّى أحدُكم فليَقُل :التحيّاتُ للهِ، والصـلواتُ والطيباتُ، السـلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركَاتُه، السـلَامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصـالحينَ، فإنكم إذا قُلتموها أصابتْ كُلَّ عبدٍ لله صالحٍ في السماءِ والأرض، أشهَدُ أن لا إله إلّا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ و رسولُه)).[1]

النبي ﷺ المعلم الحكيم يعلم صحابته أمور دينهم بصبر جميل، فأصل السلام الله عليك أي سلمت سلاما عليك، فحذف الفعل وأبقى المصدر مقامه، وعمل النصب إلى الرفع للابتداء للدلالة على ثبوت المعنى، كما أن معنى قول السلام عليك: أنه يترك عليه باسم الله عز وجل.

حذف فعل الماضي:

عن طلحة ابن عبد الله، أن أعرابيا جاء إلى رسـول الله ﷺ ثائر الرأس، فقال يا رسول الله أخبرنِي ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة، فقال: ((الصلواتِ الخمسَ إلَّا أن تطَّوَّعَ شيئًا))[2].

"الصلوات" منصوبة بفعل مضمر يفسره السياق أي فرض عليك الصلوات الخمس.

1 – البخاري، الصـحيح، المرجع السـابق، كتاب الآذان (باب التشـهد في الآخرة، ح: [231])، المرجع السـابق، ص203.

2 – نفسه، كتاب الصوم (باب وجوب صوم رمضان، ح: [7891])، ص456،

ومنه ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((دخلتُ على أبِي بكرٍ رضي اللهُ عنه، فقال :في كم كفَّنْتمُ النبيَّ ﷺ ؟ قالت:في ثلاثةِ أثوابٍ بيض سَحُوليَّةٍ ليسَ فيها قميصٌ ولا عِمامة، وقال لها: في أيِّ يومٍ تُوُفِيَ رسولُ الله ﷺ ؟ قالت:يومُ الاثنينِ)).[1]

فقولها يوم الاثنين منصـــوب على الظرفية في محل رفع نائب فاعل، وفعل محذوف هو"توفي يوم الاثنين".

حذف فعل الأمر:

قال رسول الله ﷺ: ((علَى رِسْلِكُما، إنَّما هِيَ صَفِيةُ بنتُ حيَيّ)).[2]

فيه تعلق بالجار والمجرور "على رســـلكما" وفي الكلام محذوف:"امشـــيا" وهو مفهوم من سياق الحديث.

عن علي رصـي الله عنه قال :بعثني رسـول الله ﷺ وأبا المرتد والزبير، وكلنا فارسُ، قال:انطلِقوا حتى تأتوا روضَـــةَ خاخ فإن بها امرأة من المشـــركين معها كتابٌ من حاطِبِ أبي بَلْتَعةَ إلى المشـركين، ، فأدركناها تَسـيرُ على بَعير لها حيثُ قال رسـولُ الله ﷺ، فقلنا :الكتابة فقالت:ما معنا كتاب)).[3]

فقولها"كتاب":منصوب بفعل مضمر تقديره "أعطنا".

منه أيضـا ما روي عن عائشـة رضـي اله عنها قال:قلت يا رسـول الله إن لي جازين، فإلى أيهما أُهدي؟ قال ((إلى أقربهما منكِ بابًا)).[4]

أي أهدي إلى أقربهما منك بابا.

1 – البخاري، المرجع السابق، كتاب الجنائز (باب موت يوم الاثنين، ح: [1387])، نفسه، ص335.

2 – نفسه، باب الاعتكاف (باب هل يخرج المعتكف لحوائجه، ح: [235])، المرجع لسابق، ص485.

3 – المرجع نفسه. كتاب المغارب (باب من شهد بدرا، ح:3983]). ص977.

4 – المرجع نفسه، كتاب الأدب (باب حق الجواري في قرب الأبواب، ح: [6020])، ص151.

حذف المبتدأ: عن عبد الله عمرو قال: دخل علي رســـول الله فقال: ((ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النّهار ؟، قلت: بلى ..قال:فصم صوم نبي اللهِ داودَ، قلتُ:وما صوم نبيَّ الله داودَ؟قال:نصُف الدَّهر))[1].

ف"نصف الدهر" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو نبيّ الله داود نصف الدهر.

حذف الخبر:

روي عن أنس بن مالك رضــي الله عنه قال: ((.... فأتى بِه النبيَّ ﷺ وأرسَـلَتْ معه بِتَمراتٍ، فأخَذَهُ النبيّ ﷺ فقال: أَمعَهُ شــئ؟ قالوا: نعم، تمراتٌ، فأخذَهَا النبيُّ ﷺ فمضــغَهَا ثُمَّ أخذَ من فيهِ فجعلَها في الصبِيِّ وحَنَّكَهُ بهِ وسماهُ عبدَ الله))[2].

فقوله "ثمرات" مبتدأ مؤخر لخبر محذوف تقديره: معه تمرات، وهذا السياق أي حذف الخبر بعد الاستفهام

حذف فعل الشرط:

روي عن نافع عن عمرو رضــي الله عنه أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بابيه فناداهم رســـول الله: ((ألَّا إنَّ الله ينْهاكُم أنْ تحلِفُوا بآبائِكِم، فَمنْ كانَ حَالِفًا فليحلِفْ بالله.وإلَّا فليصْمُت)).[3]

أي: وإلا كان حالفا بالله فليصمت، فحذف الشرط لدلالة ماقبله عليه.

1 – البخاري، الصحيح، المرجع السابق، كتاب الأدب، (باب حق الضيف، ح: [6134])، ص532.

2 – نفسه، كتاب العقيقة (باب تسمية المولود غداة يولد لمن يعق عنه، ح: [5470])، ص1391.

3 – نفسه، كتاب الأدب (باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا، ح:6108]). ص1527.

حذف المفعول به:

عن حمزة بن عبد الله بن عمر أن ابن عم قال: سمعت رسول الله قال:((بينما أنا نائم أتيت بقَدْحِ لَبَنٍ فشرِبْتُ حتَى إنِّي لأرَى الرِّيِّ يَخْرجُ فِي أظْفَارِي، ثُمّ أعْطَيْتُ فَضلِي عُمَر بن الخطّابِ قالوا: فمَا أَوَلته يا رسولَ الله ؟، قال :((العلم)).[1]

في هذا الحديث فضيلة لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه جواز تعبير الرؤيا وفيه حذف المفعول به في قوله"فشربت" وحذفه للعلم به، والتقدير فشربت اللبن، وهناك حذف آخر وهو حذف الفعل، والفاعل من قوله "قال العلم" منصوب على المفعولية والتقدير "أولته العلم".[2]

حدثنا أبو بكر عن أبي شيبة، حدثنا إسماعيل عن خالد الحِذاء، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث عن شداد بن الأوس، قال اثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: ((إنّ الله كتبَ الإحسانَ علىَ كلِّ شيءٍ فإذَا قتلتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلة)).[3]

الرحمة في ديننا طالت كل شيء حتى الحيوان حال ذبحه والانتفاع به، ونجد أنه قد وقع هنا إيجاز حذف المفعول به والتقدير "ذبحتم الحيوان" وتم الحذف بناء على الدلالة وكونه في السياق ظاهر.

حذف المضاف إليه:

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة، رضي الله عنها قالت :قال رسول الله ﷺ:((من أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذا ما لَيْسَ مِنْهُ فهُوَ ردٌّ))[4].

1 – البخاري، المرجع السابق، كتاب العلم (باب فضل العلم، ح: [82])، ص33. \ابن طبال، شرح الصحيح البخاري، المرجع السابق، ص165.

2 – عمدة القارئ، كتاب العلم (باب فضل العلم). المرجع السابق، ص86–97.

3 – مسلم. المرجع السابق، ج3، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، ح: [45–57]، ص1548. |النووي، شرح المتن الأربعينية، المرجع السابق، ص31. \جامع العلوم والحكم، المرجع السابق، ص243.

4 – جامع العلوم والحكم، المرجع السابق، الحديث الخامس، ص99.

هذا الحديث أصل من أصول الإسلام معناه من كان عملة خارجا عن الشرع ليس متقيدا بالشرع فهو مردود، ولقد تم حذف المضاف إليه وإنابة المضاف مكانه لأنه هو المقصود والمعنى أن كل شيء مخالف ما جاء به الرسول فهو مردود على صاحبه فكلمة "رد" أفادت معنى كثيرا مع قلة اللفظ.

الجار والمجرور:

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله:قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنهُ أَحداً بعْدك، قال: ((قل آمنُ باللهِ فاستقم))[1].

في الحديث مشاهدة على وقوع إيجاز الحذف، وذلك في قوله"ثمّ استقم"أي أن تستقيم على أعمال الطاعات ويفهم من المعنى "استقم"كذلك لانتهاء عن جميع المخالفات إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده وإيجاز الحذف وقع عندما تم حذف الجار والمجرور.

حذف الجملة:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال:((أتى النبيّ ﷺ بيتَ فاطمةَ فلم يَدخُل عليها، وجاء علي فَذَكرَتْ له ذلك، فذَكرهُ للنبي ﷺ قال: إ نّي رأيتُ علَى بابِها شراً موشيًا، فقال : مالي وللدُنْيَا ؟ فأتاهَا عليٌّ فذَكَر ذلكَ لها، فقالت: ليأْمرْنِي فيهِ بمَا شاء، قال :ترْسِلِي به إلى فلانٍ، أهلِ بيتٍ فيهم حاجة))[2].

في الحديث حذف أثر من جملة والتقدير:فلما جاء علي وذكرت له ذهب إلى النبي فذكره للنبي ﷺ، فأخبره بقوله مالي وللدنيا فرجع علي إلى فاطمة فذكر لها قول النبي ﷺ

1 – مسلم، الصحيح مسلم، المرجع السابق، كتاب الإيمان (باب جامع الأوصاف والحكم، ح: [62–65])، ص65، النووي، رياض الصالحين لسيد المرسلين، تح: جماعة العلماء، اش: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت–دمشق، ط1، 1412هـ–1992م.باب الاستقامة، ح: [86]، ص87، اجامع العلوم والحكم، المرجع السابق، ص341.

2 – الصحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب الهبة (باب هدية ما يكره لبسها، ح: [2613])، ص634.

فقالت :ليأمرني بما شـــاء، فرجع إلى رســـول الله ﷺ وأخبره بكلام فاطمة، فقال له:قل لها ترســـل به إلى فلان أصـــل البيت فيهم حاجة كل هذه الجمل حذفت وســـياق الحديث دلّ عليها.

عن جابر أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال: أرَأَيْت إذّا صَلَيتَ الصلواتِ المَكتُوباتِ وصُمْتُ رَمضانَ، و أحللتُ الحلالَ وحرَّمتُ الحرامَ، و لم أَزِدْ على ذلك شَيْئا، أأدْخُلُ الجَنَّة ؟ قال: ((واللهِ لا أزيدُ علَى ذلكَ شيئًا)).[1]

فهنا ورد حذف الجملة اختصـــارا في قوله"نعم" والمحذوف هو الجملة فعلية تقديرها " تدخل الجنة " فالحذف كان هدفه توصيل الإجابة بأسرع ما يمكن لأن السائل كان متلهفا لدخول الجنة حتى لا يطول انتظاره أو يشعر بالملل جاء بلفظ واحد ليترك ما يكمل البشارة النبوية بحذف الجملة المتعلقة في ذهنه وبإمكان العبد أن يعمل بأعمال الحديث وينال البشـــارة النبوية بدخول الجنة.

حذف جواب الشرط:

عن أنس عن النبي ﷺ قال ((اسمعوا وأَطِيعوا وإنِ استُعمِلَ حبشيَّ كأنَّ رأْسهُ زَبيبةٌ))[2].

أي : استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة فاسمعوا وأطيعوا فحذف الجواب للعلم به

عن أبي درّ رصـــي الله عنه قال :قال رســـول الله ﷺ:((أتاني آتٍ من ربي فأخبَرَني، قال بشَّـــرَنِي، أنَّهُ مَن ماتَ مِن أمَّتِي لا يشـــركُ بالله شـــيئاً دخل الجنَّةَ، فقلتُ :و إن زنَى وإنْ سرقَ؟، قال: وإنْ زَنَى وإنْ سرقَ))[3].

أراد أن يقول " وإن زنى وإن ســـرق دخل الجنّة "، فحذف الجزاء من الســـؤال وهو الجواب للعلم به ولأنه قد سبق ذكره فاستغنى الكلام عنه.

---

1 – مسلم، المرجع السابق، كتاب الإيمان (باب السؤال عن أركان الإسلام ح: [15])، ص26. اجامع العلوم والحكم. المرجع السابق، ص349.

2 – صحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب الآذان (باب إمامة العبد والمولى، ح: [693])، ص173.

3 – المرجع نفسه، ح: [1237])، ص300.

القيم الجمالية في الحديث النبوي"نماذج مختارة"

إن الحديث عن الجمالية في الحديث النبوي، معناه البحث في بلاغة الحديث النبوي والكشف عن خصائصه وصفاته البلاغية وسماته الأسلوبية وذلك لأن الجمال من أبرز صفات البلاغة، ومن أظهر مميزاتها فهي تقدم الكلمة والكلام بأسلوب جمالي جامع للفكر ومثير للمشاعر، والحديث النبوي ذروة من البيان والجمال، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله، وليس من العجيب أن يوليه منذ القديم أهمية بالغة للكشف عن المعالم الجمالية في لفظه ومعناه وصوره وتراكيبه، يقول في هذا المقام مصطفى الصادق الرافعي: ((....، فكلامه يجري مجرى عمله :كأنه دين وتقوى وتعليم، وكله روحانية، جماله من الفن العجيب، أن هذا الكلام صلاة وصياما وألفاظا، أما أسلوبه ﷺ فأجد له في نفسي روح الشريعة ونظامها وعزيمتها، فليس له إلا قوةُ قوةِ أمر نافذ لا يتخلف أن له مع ذلك نسقا هدئا هدوء اليقين، مبينا بيان الحكمة، خالصا خلوص الستر موقع النعمة من شاكرها))[1].

من أبرز الخصائص الجمالية في الحديث: جمالية الألفاظ، جمالية المعاني، جمالية التصوير.

الجمالية في الألفاظ:

تميز أسلوب النبي ﷺ بفصاحته وبلاغته ودقته في اختيار الألفاظ المناسبة التي تؤدي المعنى المراد بكل براعة وجمال ومن ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لمَا خَلقَ الله الخلقَ كتَب في كتَابِهِ ، وهو يكتُبُ علَى نَفْسِه وهو وَضِعٌ عندَه على العرش، إنَّ رحمتي تغْلِبُ غضَبِي)).[2]

فقد اقتضت البلاغة والفصاحة النبوية أن يستخدم النبي ﷺ "تغلب" التي تحمل قيمة جمالية رائعة، وذلك أن تغلب تحصل معنى السيطرة والهيمنة، فقد غلبت الرحمة وسيطرت

1 – مصطفى الصادق الرافعي، وحي القلم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط.ج3، ص08.

2 – البخاري' المرجع السابق، كتاب التوحيد (باب قوله تعال «ويحذركم الله نفسه»، ح: [7404])، ص1827.

على الغضـــب، وتمكنت منه، وهذا من عظيم كرم الله عز وجل فهو الرحمان الذي يرحم عباده.

من براعته ﷺ في اختيار الألفاظ قوله ﷺ: ((منْ رَأَى منكُم منكرًا فليُغيِّره بيده فإن لمْ يسْتَطِع فَبِلسانِهِ فإن لم يستطع فبقلبه، وذلِكَ أضعَفُ الإيْمَان)).[1]

فقد استخدم النبي ﷺ اسم إشارة "ذلك" ولم يقل"هذا"، ومعلوم عند أهل اللغة "هذا" استخدم الغريب بينما "ذلك"للبعد، فالنبي ﷺ أراد أن يوضـــح أن تغيير المنكر بالقلب ينبغي أن تكون بعيدا، عن تفكير المؤمن لأن المؤمن يأخذ بالعربية ولا يرضى بالعنف.

وتظهر القيمة الجمالية في الألفاظ في قوله ﷺ: ((لا تَدْخُلُونَ الجنّةَ حتَّى تؤمِنُوا، ولا تؤْمِنُوا حتَّى تَحَابُّوا، ولا أدُلُّكُم عَلَى شيءٍ، إذا فعلتُمُوهُ تحابَبْتُم ؟ افْشُوا السّلامَ بَيْنَكُم))[2].

حيث اســـتخدم النبي ﷺ لفظ"فعلتموه" ولم يقل قلتموه، لأن النبي ﷺ يريد الفعل المترتب على الســلام لا القول فما فائدة أن نفشــي بأقوالنا كأن نقول الســلام عليكم، لكن الفعل بنا في ذلك، فرسولنا ﷺ بفصاحته أراد إفشاء السلام الفعلي لا القولي فحسب، الذي ينتج عند المحبة الفعلية والمودة الحقيقية .

من حســـن اختياره للألفاظ قوله ﷺ ((لا يدخلُ الجنَّة منْ كانَ فِي قَلْبِه مثقالَ ذرّةٍ من كِبر قال رجل: إنَّ الرَّجُلَ يُحبُّ أنْ يكون ثوبَهُ حسـنًا ونَعلُه حسـنَةً، قال:إنَّ اللهَ جميلٌ يحِبُّ الجَمَالَ، الكِبَر بَطرُ الحقَّ وغمطُ الناسِ))[3].

فقد استخدم النبي ﷺ أصغر مثقال وهو"ذرة" ليمعن في الترهيب والتشنيع من الكبر.

كما تظهر الفصـــاحة النبوية في انتقاء الألفاظ الدقيقة في قوله ﷺ:لا يدخل الجنة نمام"حيث اســتخدم النبي ﷺ نّمام وهي صــيغة مبالغة من النميمة فالذي لا يدخل الجنة

1 – مسلم، المرجع السابق، كتاب الإيمان (باب كونه ذله كله من الإيمان، ح: [49])، ص35.

2 – نفسه، كتاب الإيمان (باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ح: [49])، ص37.

3 – نفسه، كتاب الإيمان (باب تحريم الكبر وبيانه ح: [91])، ص44.

هو الذي يبالغ في النميمة فتصـــبح طبعا عنده وخصـــلة ملازمة له في كل مكان وزمان لانتفاع عنه.[1]

من جميل حسن اختيار الألفاظ قوله ﷺ: ((عُذِّبَتِ امرأةً في هرَّةٍ سَجَنَتْها حتَّى ماتتْ، فدخَلَتْ فيهَا النّارَ لاهيَ أطْعَمَتْها وسَـقَتْها، إذ حَبَسَـتْها، ولا هِي تَركتْها تأكل من حَشَـاشِ الأرْضِ))[2].

"تركتها"من أن بالإمكان أن يقول" لا أطعمتها" ولا تركتها" لكنه ﷺ أراد أن يلفت انتباهنا بالضمير "هي" ليستحضر شخصية المرأة في أذهاننا، فتظهر لنا تلك الشخصية التي غاب عنها خلقت الرحمة، فاستحقت النار وفي ذلك ترهيب للجميع من الوقوع في مستنقع القسوة والشدة.

ويظهر أيضـا جمال الألفاظ الدقيقة في قوله ﷺ: ((إنّ العَبْدَ لَيَتَكلَّمُ بالكلِمة، ما يتبَيَّنُ ما فيها، يهوي بهَا في النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بيْنَ المَشرقِ والمغرِبِ))[3].

فقد استخدم النبي ﷺ كلمة"يهوي" التي هي أبلغ وأعمق من "يسقط" ليؤكد كذلك أن سقوط في النّار أمر عظيم فهو أبعد مابين المشرق والمغرب.

تتضـــح براعة النبي ﷺ في انتقاء الألفاظ الدقيقة الملائمة فيما يرويه بن عباس أن الرســول ﷺ مرَّ على قبرين فقال: ((إنَّهُماُ يُعَذَّبَانِ، ومَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِير! أمَّا أحَدُهُما فكانَ لَا يستَتِرُ من بولِه، وأمَّا الآخرُ فكانَ يمشِي بالنَّمِيمَة))[4].

فقوله"يمشي بالنميمة" توحي بأن النميمة ملازمة له فهو بصاحبها أينما حلّ ونزل.

---

1 – مسلم، المرجع السابق،كتاب الإيمان (باب بيان غلظ تحريم النميمة ح: [105])، ص48.

2 – نفسه. كتاب السلام (باب تحريم قتل الهرة، ح: [2242])، ص734.

3 – نفسه، كتاب الزهد والرقاق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، ح: [2988]، ص946.

4 – النسائي، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001' كتاب الجنائز (باب وضع الجريدة على القبر، ح: [2207])، ص479. \النووي، رياض الصالحين، المرجع السابق، باب تحريم النميمة، ح: [15545]، ص528–529.

من بديع انتقائه للألفاظ قوله ﷺ: ((من عَادَ مريضًـــا أو زَارَ أخًا لهُ في الله ناداهُ منادٍ أن طِبْتَ وطَابَ مَمْشاكَ وتبوَّأْتَ من الجنَّةِ منْزلًا))[1].

فكلمة "تبوأت" تدل على تمكنّه من الجنّة ونزوله لا مستحقا بسبب ما قام به من عمل صـالح وهو عيادة المريض أو زيارة أخ له في الله، وفي ذلك حث على التقارب والتواصـل بين المسلمين كإخوة متحابين .

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال ((الّذِي يَشرَبُ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنّمَ)).[2]

الحديث ينهى عن الأكل والشـــرب في آنية الذهب والفضـــة ويتوعد من يقدم على هذه الصيغ من خلال المشهد المروع والذي يجتمع فيه القبح والرعب مع الوعيد الشديد.

ويجرجر من الجرجرة هو صـوت يردده البعير في حنجرته، وهذا الموقف وشـدته يبدوا في التعبير بكلمة يجرجر ويراد به شدة الصوت وضجيجه واضطرابه، وكثرته، وتتابعه[3].

حيث صورت هذه الكلمة بجرسها وصوت حروفها شدّة الألم وقسوة المعاناة، التي يعانيها من يشرب في آنية الفضة والذهب.[4]

وتظهر أيضـا القيمة الجمالية في اختيار الألفاظ في قوله ﷺ: ((يَهرَمُ ابن آدَمَ وتشُّـبُ منه اثنتانِ: الحِرْصُ على المَالِ والحِرصُ على العُمرِ)).[5]

فكلمة "يهرم" تدل على المبالغة في الكبر والتقدم.

---

1 – الترميذي. المرجع السابق، (باب البر والصلة، ما جاء في زيارة الإخوان، ح: [2008])، ص538.

2 – مسـلم، المرجع السـابق. كتاب اللباس والزينة (باب تحريم أواني الفضـة' ح: [1])، ج3، ص1634، \ الترميذي، المرجع السـابق، كتاب الأشـربة (باب ما جاء في كراهية الشـرب في آنية الذهب والفضـة، ح: [1878])، ص317، امحمد صـــالح بن العثيمين، الشـــرح المقنع على الزاد المقفع، تح: عمر ســـليمان الخميان، دار بن الجوزي، ط1، ، 1422هـ، مج1.كتاب الطهارة (باب الآنية)، ص74–75.

3 – ابن منظور، لسان العرب مادة جرّر. المرجع السابق.ص595.

4 – مدحت حسني ليمونة، البلاغة الصوتية للأحاديث النبوية، المرجع السابق، ص1768.

5 – الترميذي، الجامع الكبير، المرجع السابق، صفة القيامة والرقائق والورع، ح: [2455]. ص244.

عن أبي موســـى، عن النبي ﷺ قال ((إنَّ مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة))[1].

فلفظ الغيث"مختارة بين الألفاظ الكثيرة قريبة منها كلفظ (الطل، الندى، الرذاذ، الودق، الوابل) إلى غير ذلك من أسماء المطر، بحيث يؤدي المعنى المراد على أدق وجه وأوفاه، فلفظة الغيث تفيد المطر الذي يأتي عند الحاجة، فالرسول ﷺ إنما استعمل هذه اللفظة ليدل على اضطرار الخلق إليه، وشدة الاحتياج إليه.

الجمالية في المعاني:

تظهر جمالية الأسلوب النبوي معانيها وكثافتها، وهذه المعاني تمنح الكلام جمالا وبلاغة وهذا ما سنعرضه من الأمثلة في الحديث النبوي:

الطباق:

للطباق قيمة جمالية في القصص النبوي، فهي تضفي على المعنى جمالا، وتجعله أكثر تشويقا وإثارة، وودا عفويين، حيث يقترنان غالبا بالجمل ذات صلة بالمشاعر والتشريعات، والغاية منها تجسيد المعنى وتجسيمه ليكون راسخا في ذهن المخاطب، واضح الدلالة في عقله ووجدانه، فضلا عما يحققاه من إيقاع موسيقي يضفي لمسة جمالية على التعبير النبوي.[2]

من جمال معاني الطباق في الحديث النبوي ما روي عن النبي ﷺ أنه كان يدعوا: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطيئَتِي وجَهْلِي وجِدِّي، وإسرافِي فِي أَمْرِي كُلِّه ومَا أَنْتَ أعلمُ بهِ منِي، اللَّهم اغفِرْ لِي خَطايَايَ وعمْدِي وجَهلِي، وكُلَّ ذلكَ عِنْدِي، اللّهُم اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمتُ ومَا أخَّرْتُ ' ومَا أَسْرَرتُ وما أعلَنْت، أنْتَ المُقدِّمُ وأنتَ المؤَخرُّ، وأنتَ علَى كِل شيءٍ قَدير))[3].

---

1 – مسلم، المرجع السابق، كتاب الفضائل (باب بيان البعث النبي، ح: [13–15])، ص1787.

2 – انظر: هدى أحمد محمد زين، أثر الطباق في القصص النبوي، المرجع السابق، ص1734.

3 – البخاري. المرجع السابق، كتاب الديّات (باب قول النبي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، ح: [6398])، ص1598.

فهنا أربعة أزواج من الطباق (الجدّ\الهول، العمد\الخطأ، ما تقدم\ما تأخر، ما أعلن\ما أسـر)، وهي لا تغادر ذنبا من الذنوب على أي وجه وقع ولأي حال ارتكب، بل تحيط بها جميعا وتستقصيها واحد واحد، لتكون كلها محل طلب الغفران من الرحمان الرحيم، فالمعاني التي يحملها الطباق زادت الحديث جمالا ورونقا.

روي عن النبي ﷺ قال: ((بشِّـر المشَّـائِين في الظُّلْمِ إلى المسـاجدِ بالنُورِ التَّام يومَ القِيَامةِ))[1].

وقع الطباق بين (الظلم\النور)، وغايته الترغيب في المحافظة على صلاتَيْ العشاء والفجر جماعة في المساجد، مع ما في ذلك من تجسم مشقة السير في الظلام إليها، مكان الثواب مقابل لهذه المعاناة، وكان لهم النور في ظلمات القيامة.

عن زيد بن خالد الجهنيّ أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، على اثر بماء كانت من الليلةِ، فلماّ انصـرف أقبل على النّاس وقال: ((هلْ تَدْرُونَ ما قال ربكم؟ قالوا: اللهُ ورسُـولهُ أعلم، قال: أَصـبحَ من عبادي مؤمن بي وكافرٌ، فأمَّا من قالَ: مُطِرْنَا بفضـلِ اللهِ ورحمتهِ فذلكَ مؤْمِنٌ بي وكافر بالكوكبِ، وأمّا من قال: بِنوْءِ كذا وكذا فذلكَ كافرٌ بي ومؤمن بالكوكب))[2].

فالطباق حاصل في قوله ﷺ " أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر "، وهو يصور قدْر التباين الحاد بين موقف الفريقين من نعمة إنزال المطر، وهو التباين يبلغ الحد الفاصل بين الكفر والإيمان، وهذا ما يستدعي من المخاطبين الاحتفاء والاعتناء بالتوجيه النبوي في هذه النازلة العظيمة، إذ فيه التحذير والترهيب من عاقبة الانسياق خلق الاعتقاد الشائع، حينها بأن للكواكب تأثيرا في تدبير شؤون هذه النعمة وما يترتب عليه من خروج صاحبه من ملّة الإسلام.

---

1 – الترميذي، الجامع الكبير، السابق، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في جماعة، ح: [410]، ص223.

2 – البخاري، المرجع السابق، كتاب الآذان (باب يستقبل الإمام الناس، ح: [6463])، ص207.

ومن جمال معنى الطباق حديث أبي موســـى رضـــي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((مثَلُ الذي يذكرُ ربَّه والذي لا يذكرُ ربَّه والذي لَا يَذْكُر ربّه مَثلُ الحي والميِّت))[1].

مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت" اســتدل في هذا التشبيه الطباق بنوعية الإيجاز والسلب، في طرفيه ؛إذ كان طاب السلب من نصيب المشـــبه في جملتي الصـــلة للموصـــولتين(يذكر ربه\ لا يذكر ربه).وطباق الإيجاب من نصـيب المشـبه به(الحيّ\الميّت)، فتتجلى بلاغة الطباق في بيانه لفضـيلة ذكر الله، وأنه حياة للذاكر الذي نربط لســـانه بـه، إذ بالذكر تطمئن القلوب لقوله تعالى﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد الآيةٌ[28]، فقد شـــبه البيان النبوي بالفرق الذي نلمســـه بين الحي الذي تدب في أوصـــاله روح متجددة فاعلة، والميت الذي فقد الإحســـاس بها حوله، فهو والعدم سواء.

المقابلة:

تحمل المقابلة معاني كثيرة تضـــفي جمالا لغويا في الحديث، فهي من الألوان البديعية التي تؤثر في الأسـلوب شـكلا ومضـمونا، تسـاعد على رسـم الصـورة في ذهن السامع واضحة جلية وهي من الأساليب الشائعة في كلام الناس لما يجري في ألسنتنا من مقارنة الأضـــداد وقد وقعت المقابلة في كلام النبي ﷺ في مقامات عديدة وذلك لتأكيد المعنى وتقريره في نفوس أمته

عن أبي هريرة رضـــي الله أن النبي ﷺ قال: ((منْ دعَا إلَى هُدًى، كانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مثلُ أُجُورِ تبغه، لا ينْقُصُ ذلِكَ مِنْ أجورِهِمْ شَـيْئًا، ومن دعَا إلى ضَـلَالةٍ ، كانَ علَيْهِ مِنَ الإثمِ مثْلَ آثامِ منْ تَبِعَهُ لا ينْقُصُ ذلِكَ مِنْ آثامِهِم شَيْئًا))[2].

1 – البخاري، المرجع السابق، [6407])، ص1596.

2 – مسلم، الصحيح، المرجع السابق، كتاب العلم (باب من سن سنّة حسنة أو سيئة ومن دعا على هدى أو ضلالة، ح: [2674])، ص856.

جاءت المقابلة بين الجملتين الأولى في قوله ﷺ "الهدى"و"الضـــلالة"، فالهدى هو العمل النافع والطريق المســتقيم، أما الضــلالة فهي عكس ذلك فهي تعني كل ما يفســد العقل البشــري من الأعمال الرذيلة، وكذلك بين كلمة "الأجر"و"الإثم"، فالأجر جزاء المؤمن أمّا الإثم فجزاء الكافر، نجد أن المقابلة بين هذه الألفاظ أعطت جانبا جماليا إلى الحديث من خلال الحث على اســتحباب الدعوة إلى أمور الحســنة وتحريم الحث على الأمور الســيئة وأن من سنّ سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة.

ومنه قول النبي ﷺ: ((ما كان الفُحْش فِي شيءِ إلا شانهُ وَ ما كانَ الحيَاءُ فِي شيءٍ إلَا زَانَهُ))[1].

فالمقابلة بين"الفحش"و"شـــانه"و"الحياء"و"زانه"، ففي الحديث دعوة إلى تجنب الفحش لأنه قبيح ويقبح كل شيء وفيه دعوة إلى التحلي بخلق الحياء فهو جميل ويزين كل شيء.

ومنه أيضـــا قول النبي ﷺ: ((الحياءُ والعيُّ شـــعبَتانِ من الإيمَانِ، والبَذَاءُ والبيانُ شعبتانِ من النِّفَاقِ))[2]

[1]العيّ هو قلّة الكلام، والبذاء هو الفحش في الكلام، والبيان هو كثرة الكلام.وفي الحديث دعوة إلى الحياء ليكتمل الإيمان، والحياء خلق رفيع ينبغي على كل مســـلم أن يتحلى بها ليعيش المجتمع في طهر ونقاء وقوة وترابط.

عن النبي ﷺ: البَيْعَان بالخيَارِ مَا لم يتَفَرَّقَا، فإن صَـــدَقَا وبيَّنا بُورِكَ لهُمَا فِي بيَعِهِمَا، وإنْ كذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَة بِبيْعِهِمَا[1]))[3].

معنى قول النبي ﷺ "البيع بالخيار"أن يخيّر البائع المشـــتري بعد إيجاب البيع فإذا خيره فاختار البيع، ليس له خيار بعد ذلك في فســـخ"البيع"وإن لم يتفرقا، وفي الميت فضـــل

1 – الترميذي، المرجع السابق، كتاب البر والصلة (باب ما جاء في الفحش والتفحش، ح: [1974])، ص518.
2 – نفسه، كتاب البر والصلة (باب ما جاء في العيّ، ح: [2027])، ص551.
3 – مسلم، الصحيح، المرجع السابق، كتاب البيوع (باب الصدق في البيع، ح: [1532])، ص486.

الصـــدق والحث عليه، ونم الكذب والحث منعه، و أنه ســـبب لذهاب البركة، وأن عمل الآخرة يُحصّل خير الدنيا والآخرة[1]،

فالمقابلة بين"صدقا وبينا بورك" و"كذبا وكتما محق"،

الجناس:

الجناس هو فن حفلت به أحاديث الرسـول ﷺ والذي أضـفى بمعانيه جمالا يحدث نغمًا موسيقيًا يثير النفس وتطرب له الأذن إلى سماعه وتجلى هذا في الأحاديث التالية:

عن أبي هريرة رضـــي الله عنه قال:قال النبيّ ﷺ: قال الله تعالى:يؤذيني ابنُ آدَمَ يســـبُّ الدّهرَ وأنا الدَّهرُ، بيدي الأمرُ أُقَلِّب الليلَ والنهارَ)).[2]

فالجناس بيت"الدهر"و"الدهر":الأولى بمعنى الزمان، والثانية بمعنى المدبر والميسـر لأمور الدهر، فهذه المعاني المختلفة أحدثت جمالا موسيقيا من خلال تكرارها .

عن عبد العزيز بن مروان قال:سـمعت أبا هريرة يقول :سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: ((شَرٌّ مَا في رجُلٍ شُحٌّ هالعٌ وجبنٌ خالعٌ))[3] .

"شـح هالع"معناه البخل الذي يمنعه من إخراج الحق الواجب عليه، فإذا اسـتخرج منه جزع، أما"الجبن الخالع":هو الشديد الذي يخلع فؤاده من شدة خوفه.

فالجنـاس بين "هـالع" و"خـالع":الحرفـان مختلفـان مقاربـان في المخرج وهمـا الهـاء والخاء وهذا التقارب أضـفى جمالية صـوتية على اللفظين، والنبي ﷺ في هذا الحديث يبين لنا خطورة الشح والجبن هما شرّ ما في الرجل من صفات

الجمالية في التصوير:

التصـوير هو الأداة المفضلة في أسلوب النبوي فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفســية وعن الحادث المحســوس، والمشــهد المنظور، وعن

1 – العسقلاني، المرجع السابق، ص84.

2 – البخاري، المرجع السابق، كتاب التوحيد (باب قوله تعالى «يريدون أن يبدلوا»، ح: [7491])، ص1849.

3 – أبو داود، المرجع السابق، ح: [2511]، ص165.

النموذج الإنساني، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني أو حركة 'وإذا الحالة النفسية، لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شخص حي، و إذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية، وأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر فيردها شخصية حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل[1]. فالبيان النبوي الذي يعتمد على الخيال يأتي في أعلى درجات الصدق، ولقد كان من أساليب ما كان ينطق به النبي ﷺ من الأقوال الطافحة بضرب الأمثال والاستعارات والكنايات التي لم تخطر على قلب عربي قبله.[2]

الاستعارة:

قال ﷺ في حديث طويل يبدأ بقوله: ((إنّ الله أمَرَ يحْيَ بنُ زَكرِيَا بِخَمْسِ كَلِماتٍ))، ومما جاء فيه((فَإِنَّهُ فارَقَ الجَماعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فقد خلعَ رِيقَةَ الإِسْلامِ من عُنُقِهِ إلّا أن يرجِعَ)).[3] ففي قوله ﷺ (ريقة) استعار تصريحية، وذلك أنه شبه تعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه ولزومها للمسلم بربقة الدابة التي تربط الدابة فتمنعها من الفرار كما تمنع تعاليم الإسلام المسلم من الخروج عليها، بجامع المنع من الضرر في كل منها، فحذف المشبه وصرّح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : ((أتَدْرُونَ من المفلِسَ؟، قَالُوا: المُفْلِسُ فينَا يا رَسُولَ اللهِ منْ لَا دِرْهَمَ لَهُ ولا متَاعَ، قالَ رسولُ الله ﷺ: ((المُفْلِسُ من أمَّتِي منْ يَأتِي يَومَ القِيَّامةِ بصلاتِهِ وصِيامِهِ وزكاتِهِ، و يأْتِي قَدْ شَتَمَ هذَا وقذَفَ هذَا، و أَكَلَ مالَ هذَا، وَ سَفَكَ دَمَ هذَا، وضَرَبَ هذَا فيَقْعُدُ فيقْتصُّ هذا مِنْ حسَنَاتِهِ، و هذا من حسناته، فإنْ

1 – أنظر: السيد القطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، د.ط، ص36.

2 – محمد أبو العلا الخمراوي، بلاغة الوصف في الحديث النبوي من خلال الصحيحين، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، مج1، عدد1، 2011م.ص10.

3 – الترميذي، مرجع سابق، ح: [2863]، ص544.

فَنِيتْ حســـناتُه قبل أن يُقتصَّ من الخَطَايا أُخِذَ منْ خَطاياهُم فطُرِحَ عليه ثمَّ طُرِحَ في النّارِ)).[1]

لم يترك الرسـول ﷺ طريقا من طرق الخير إلا دلّ أمته عليه، ولم يكرك سـبيلا من سبل الشـر إلا حذّر أمته منه، وفي هذا الحديث يلفت الرسـول ﷺ انتباهنا إلى أمر عظيم وهام من ناحية دقته طالما غفل كثير من الناس عنه ولم يفطنوا له وهو تصـــور الإفلاس على حقيقته، فالناس يعتقدون المفلس من لا يملك شـيئا من المال فهم يحصـرون الإفلاس في المادة فحســب 'لكن الإفلاس الحقيقي هو الخســران يوم القيامة، ففي قوله ﷺ "طرح عليه" اسـتعارة تصـريحية، وهي كالآتي:أن يقال شـبهت الخطايا والسـيئات بشـيء ثقيل كالحمل الذي تحمله الدابة بجامع التعب والمشـــقة التي تعتري الحامل ثم اســـتعير لفظ الطرح للحمل الثقيل واشتقت من طرح على سبيل الاستعارة التصريحية فكأن الذنوب تطرح عم ظهر المظلوم إلى ظهر الظالم فتزداد أثقاله ثم يطرح في جهنم.

عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ الإِسْلامَ بدأَ غَريبًا وَ سَيَعُودُ غريبًا كمَا بدأَ، فَطُوبَى للغُرَباءِ)).[2]

ففي هذا الحديث اسـتعارة مكنية حيث شـبه الإسـلام بالإنسـان الذي يكون بين غير أهله، وحذف المشبه به ورفد إليه بشيء من لوازمه وهو كلمة "غريب".

يقول الشريف الرضـي: ((وهذا الكلام من محاسن الاستعارات وبدائع المجازان، لأنه عليه السـلام جعل الإسـلام غريبا في أمر تشـبيها بالرجل الغريب الذي قلّ أنصـاره وبعدت دياره لأن الإســلام كان على هذه الصـفة في أول ظهوره ثم اسـتقرت قواعده، وقوله عليه

1 – الترميذي، مرجع سابق، ح: [2418]، ص217.

2 – نفســه، الجامع الكبير، المرجع الســابق، كتاب الإيمان (باب ما جاء أن الإســلام بدأ غريبا وسـيعود غريبا، ح: [2629])، ص371. امسلم

السلام سيعود غريبا :أي يعود إلى مثل حالته الأولى في قلة العاملين بشرائعه والقائمين بوظائفه)).[1]

قال ﷺ: ((اللَّهُمَ هوِّنْ علينَا سَفَرَنا هذَا، وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ...)).[2]

شبه بعد الطريق بفراش طويل يمتد، ثم يطوى، ذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله يقول الرسول ﷺ: ((وَ رَجُلٌ تصَدّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاها حتّى لا تَعْلَم شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينهَ)).[3]

في قوله"لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"استعارة مكنية فقد شبه اليد اليمنى بإنسان واليد اليسرى بإنسان آخر، وحذف المشبه به وهو الإنسان ورمز بشيء من لوازمه وهي"تعلم" و"تنفق"على سبيل الاستعارة المكنية، فاليد في هذا الحديث كائن مستقل فهي تدري وتنفق وتعرف.

ترى دقة التصوير البياني في أفضل صورة يصورها الرسول ﷺ ذلك الرجل المخلص الذي تصدق بصدقة خفية من أعين الناس ابتغاء مرضاة الله لا لسمعة ولا رياء حتى اقرب ما يتصل به أولا وهي شماله وهذه هي أخلاق المسلم الذي ينبغي أن يتربى عليها أبناء المجتمع الإسلامي.

عن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: ((بُنِيَ الإِسلامُ على خمسٍ:شَهَادَةِ أَنّ لا إله إلا الله، وأن مُحَمدًا رَسُولُ اللهِ، و إقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحجّ البيت، و صومِ رمضانَ)).[4]

1 – الشريف الرضي، المجازات النبوية، المرجع السابق، ص21.

2 – مسلم، المرجع السابق، كتاب الحج (باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ح: [1342ي)، ص414.

3 – الترميذي، مرجع سابق، ح: [2391]). ص197.

4 – البخاري،مرجع سابق، ح: [233]. ص452.

قال الإمام بدر العنبي"وفيه الاستعارة بالكناية، لأنه شبه الإسلام بمبنى له دعائم وركائز[1]، فذكر المشبه وهو الإسلام وحذف المشبه به وذكر لازما من لوازمه وهو"البناء على سبيل الاستعارة المكنية فقد شبه الإسلام بشيء مادي أما الإسلام فهو شيء معنوي يقوم على دعائم تقوية وترسّي قواعده التي يجب على المسلم القيام والالتزام بها، ويصح أن يكون من قبيل الاستعارة التمثيلية بمعنى أنه شبه هيئة الإسلام مع أركانه الخمسة بهيئة بناء أقيم على خمسة أعمدة ويصح أن يكون من قبيل الاستعارة التبعية في بني" بمعنى أنه شبه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأمور بالبناء ثم استعار البناء للاستقامة واشتّق منه"بنى" بمعنى استقام على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية[2]

قال ﷺ: ((إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَة خَضِرةٌ، وإنَّ اللهَ مُستَخْلِفُكُم فيها فنَاظِرُ كَيْفَ تعْلمُونَ، ألَّا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّساءَ)).[3]

ففي هذا الحديث استعارة مكنية مجرّدة، حيث شبه ﷺ الدنيا بالفاكهة، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهي الحلاوة والخضرة على سبيل الاستعارة المكنية.

الكناية:

لقد أسهمت الكناية في بناء جمالية الحديث النبوي الشريف وتنوعت مظاهرها، وفي مجال التأثير النفسي قد شكلت نمطا متميزا يلجأون إليه لدى الرسول ﷺ وأصحابه كلما أرادوا إحاطة تعبيرهم بهالة من الفخامة والبلاغة ومنحه طابعا من الوقار والاتزان فضلا عن تصويرهم المعنى وتقديمه في أحسن معرض قد تعجز الأساليب الأخرى عن آدائه.[4]

---

1 – بدر الدين النبي، المرجع السابق،عمدة القارئ، كتاب الإيمان (باب قول النبي بني الإسلام")، ص12.

2 – النووي، الشرح المنعم لصحيح مسلم، المرجع السابق، ص54.

3 – الترميذي، المرجع السابق،الجامع الكبير. أبواب الفتن (باب ما جاء ما أخبر النبي أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، ح: [2191])، ص58.

4 – كفايت الله المداني، جماليات الكنايات في الحديث النبوي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد24، ص217.

حدثنا الأوزاعيُّ قال: ((سألتُ الزُهريَّ: أي أزواج النبي ﷺ استعاذت منه؟ قال: أخبرني عروةُ عن عائشةَ رضي الله عنها أن ابنةَ الجَونِ لما أُدْخِلَت على رسول الله ﷺ ودَنَا منها، قالتْ:أعُوذُ باللهِ منك، فقال لها: لقد عُذْتِي بالعظيم.الحقي بأَهْلكِ)).[1]

رسول الله ﷺ في هذا التعبير عن الطلاق بهذا التعبير الرقيق مما يدل على سمو مكانته وعظيم تعامله مع أزواجه بصورة خاصة والمؤمنين بصورة عامة، وأن المرأة تلحق بأهلها إذا صارت مطلقة، ويحتمل الطرد والإبعاد عن نفسه مع بقاء النكاح.[2]

عن عائشة رصي الله عنهما :أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ:أيناَ بكَ لُحوقًا؟ قال:أطولُكنَّ يدًا)).[3]

فالرسول ﷺ كنى عن هذا المعنى بطول اليد لأن الأغلب أن يكون ما يعطيه الإنسان غيره من الرفد والبر أن يعطيه ذلك بيده فسمى النيل يدًا[4].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال النبي ﷺ: ((تجدُ من شرار النّاسِ يومَ القِيامة عندَ الله ذا الوجهَين، الذي يأتي هؤُلاءِ بوجهٍ، وهؤلاء بوَجه)).[5]

من قوله ﷺ: ((إنّ الله قال :إذا ابتَلَيْتُ عبدِي بحَبِيبَتِهِ فَصَبَرَ، عوضتُه منها الجنة))[6]، يريد عينيه...

فقوله "حبيبته" كناية عن موصوف وهما العينان

---

1 – البخاري، المرجع السابق،الصحيح، كتاب الطلاق (باب من طلق، وهل واجه الرجل امرأته بالطلاق، ح: [5254])، ص1338.

2 – الكاباناني، المرجع السابق، بدائع الضائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، ج3، باب الطلاق.ص167.

3 – البخاري، المرجع السابق،الصحيح، كتاب الزكاة (باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، ح: [1420])، ص345،

4 – الشريف الرضي، المجازات النبوية، المرجع السابق، ص40.

5– البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، ح: [6502]، ص1517. \النووي، رياض الصالحين، المرجع السابق، باب ذمّ ذي الوجهين، ح: [1548]، ص530.

6 – نفسه، كتاب المرض (باب فهل من ذهب بصر)، ح: [5653]، ص1433.

ومنه عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال : ((مَنْ يَضْمَن لِي مابينَ لَحْيَيْهِ ومابينِ رِجْلَيْهِ أَضْمَنُ لَهُ الجنّةَ)).[1]

فقوله" مابين لحييه" كناية عن موصوف وهو اللسان "ما بين رجليه" كناية عن موصوف وهو الفرج

التشبيه:

لقد ساهمت التشبيهات ببديع حركتها وفائق جمالها في إضفاء ملمح بياني راق وقيم تعبيرية عميقة وسامية، حيث تنوعت التشبيهات في البيان النبوي وجاءت الأحاديث النبوية حافلة بالصور التشبيهية وذلك لما في التشبيه من أثر في النفس ودور في إيضاح المعنى.

حدثنا عبد الله بن يونس قال:أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما أن الحارث ابن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال:يا رسول الله كيفَ يأتيكَ الوحيُ؟ فقال رسول الله ﷺ: ((أَحْيانًا تأتيني مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرْسِ وهوَ أَشَدُّهُ فَيَفْصِمُ عنِّي وقدْ وَعَيْتُ عنْهُ مَا قالَ، وأحيانًا يتَمثّلُ لِي المَلَكُ رَجلاً فَيُكَلِّمُنِي فأَعِي ما يَقولُ)).[2]

هذه الصورة التمثيلية تشهد حركة ملحوظة في كل جزئية من جزئياتها مع تصوير الحالة النفسية للبنى ﷺ، حيث يعبر عن حادثة محسوسة، ومشهد منظوم بالصورة محسة متخيلة لدى الصحابة، فالحركة في هذه اللوحة حركة حسية لقوة نزول الوحي على النبي ﷺ، حيث شبه نزول الوحي بصوت الجرس ووجه الشبه بينهما ما هو قوة الصوت للتقريب صورة نزول الوحي الذي هو أمر غريب على الصحابة ولم يألفوه في أسماءهم فناسب

1 – البخاري، المرجع السابق، كتاب الرقاق (باب حفظ اللسان، ح: [6474])، ص1611. \النووي، رياض الصالحين، المرجع السابق، بب تحريم الغيبية والأمر بحفظ اللسان، ح: [1521]، ص520.

2 – المرجع نفسه، الصحيح، كتاب بدئ الوحي (باب كيف بدئ الوحي إلى رسول الله، ح: [2])، ص7.

تقريبه لهذه الصورة استخدام وسيلة الجرس، فعبرت هذه الصورة عن مدى جمالية البيان النبوي.

قال ﷺ: ((بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رأيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عليَّ وعليهم قُمُصٌ، مِنهَا مَا يبلُغُ الثدِيَّ، ومِنْها ما دُونَ ذلِك، وعُرِضَ عليَّ عُمَرُ بن الخطَّابِ وعليه قميصُ يجُرّهُ)).[1]

في هذا التصوير النبوي البليغ يبين النبي ﷺ لقيمة وأهمية الدين الإسلامي، حيث شبه الدين بالقميص، ووجه التشبيه الشر .وذلك أن القميص ستر عورة الإنسان ويحجبه من وقوع النظر عليها، فكذلك الدين الذي يستره من النار ويحجبه عن كل مكروه فهو تشبيه بليغ.

وقوله ﷺ: ((إنَّ الحَلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما المشتبَهَاتُ لا يعْلَمها كثيرٌ منَ النَّاس، فمن اتَّقى الشُبُهاتِ اسْتَبرأَ لِدِينهِ وعِرْضهِ، ومن وقعَ في الشبهاتِ، كراعٍ يمشي حول الحِمَى يوشِكُ أنْ يواقِعَه، أَلَا إنّ لكلِ ملِكٍ حِمَى، ألا أنَ حِمَى الله في أرْضِهِ مِحارِمُه، ألا وإنَّ فِي الجسدِ مُضغَةٌ، إذا صَلُحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلَّه، و إذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلَه، ألا وهي القلبُ)).[2]

حيث شبه النبي ﷺ حال من يدخل في الشبهات بحال الراعي الذي يرعى حول المكان المحظور بحيث أنه لا يأمن الوقوع فيه، ووجه الشبه حصول العقاب .

ومن أمثلته في وصف الجنة عن طريق التشبيه حديثه ﷺ: ((إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيتَرَاءُونَ منْ أهلَ الغُرَفِ منْ فَوقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّي الغَابِرِ منَ الأُفُقِ مِنَ المَشرقِ إلى المغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بينَهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُول اللهِ تِلْكَ مَنَازِلَ الأنْبِيَاء، لَا يَبْلُغُها غيرُهُم؟ قال :بَلَى والّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رجالٌ آمنوُا باللهِ وصدَّقُوا المُرْسَلِينَ))[3].

---

1 – البخاري ، الصحيح. المرجع السابق. باب تعامل أهل الإيمان في الأعمال، ح: [23]، ص16.

2 – المرجع نفسه، باب من استبرأ لدينه، ح: [52]، ص23. اجامع العلوم والحكم. المرجع السابق، ص109.

3 – العسقلاني، فتح الباري، المرجع السابق، ص145، امسلم، الصحيح. المرجع السابق، كتاب الجنة وسعة نعيمها، باب أهل الجنة أهل الغرف، ح: 2831.ص2177.

يقدم نص الحديث مشـــهدا رائعا بالصـــورة التشـــبيهية للأمر الغيبي، فالمشـــهد البصري"تجسد في فعل الرؤية"يتراءون"الذي أعطى حركة وإثارة تصويرية لطرفين هما أهل الجنة "أهل الغرف"، فأهل الجنة في منزلة أدنى من أهل الغرف، فالرائي في الجنّة يرى صاحب الغرف برؤية الرائي للكوكب المستضيء، وأهل الغرف ينظرون على أهل الجنة بحكم العلو الذي هم فيه[1].

هذه بعض الصور التشبيهية التي وردت البيان النبوي.

1 – نيهان الحسون سعدون، يوسف جمالية وصف الجنة والنار، العدد13، 1413هـ–2013، مج7، ص08.

خـــاتمة

خاتمة:

في خاتمة البحث موضوع الإيجاز والجمالية في الحديث النبوي هي دراسة طويلة وممتعة وقد حرصنا من خلالها على كشف الكثير من الأسرار الجمالية التي تضمنها حديثه ﷺ ومن بين النتائج التي توصلنا إليها:

-الحديث الصحيح حجة يجب العمل بها لتوفره على شروط الصحة أمّا الحسن فحكمه حكم الصحيح، واختلاف العلماء في حكم الضعيف.

- الجمال من أبرز صفات البلاغة النبوية ومن أظهر مميزاتها فهي تقدم الكلمة والكلام بأسلوب جمالي جامع للفكر مثير للمشاعر.

- لم تكن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم مقصودة على جودة الأسلوب وعمق المعنى فقط بل تجاوزت ذلك إلى الآداء.

- يمثل الحديث النبوي نصا أدبيا في غاية الروعة من حيث جمال الألفاظ وتنوع مستويات التعبير وتعدد الصور والتراكيب المتنوعة.

- الوقفة على الألوان البديعية في الأحاديث النبوية لها فوائد معنوية لفظية وقد جاءت مناسبة لما تقتضيها المقامات.

- ان الفنون البلاغية الثلاثة ليست مقصودة لذاتها إنما هي رسائل تفرضها حالة الموقف الذي يتحدث فيه النبي صلى الله عليه وسلم إذ نلمس حسه.

- براعة النبيّ ﷺ في انتقاء الألفاظ وإيجاز مقاطعها، وفي قلة تكلفه وبلاغته بجميل فصاحته.

-مدى جمالية أسلوب البيان النبوي، وإيجاز ألفاظه.

-البلاغة النبوية ترقي الكلام النبوي أعلى درجة من الفصاحة والبيان الإنساني فهو دقيق اللفظ واضح المعنى.

–الصـورة البلاغية وجمالياتها لا تتجاوز الإشـارة إلى علاقة الواقع بالخيال في تشـكيلها، فالبيان النبوي يعتمد على التصـوير يأتي أعلى درجات الصـدق وعلى ذروة سـنام البلاغة لأن متصل بهذه النفس الصافية التي تربعت على السمو الروحي.

– القدرة الرائعة التصوير دلّ على أن النبي ﷺ يؤثر التعبير عن المعنى.

– الحديث النبوي يبين أن النبي ﷺ فهم العبادة لله عز وجل بدون تكلف أو مشـقة، وبيان معاني وأدبيات من روائع الأدب النبوي في البلاغة والنظم وحسـن سـرد الكلمات وإخراجها في سياق أدبي تربوي سهل التعلم.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع

1. ابن سلّام الجمّحي، طبقات فحول الشعراء، مطبعة الصدفي، جدة.د.ط، 1974م، ج1.
2. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1401هـ–1982م.
3. ابن صلّاح، علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر، بيروت–لبنان، د.ط.
4. ابن طبال شرح الصحيح، مكتبة الرشد، الرياض، د.ط.ج1.
5. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، المكتبة العلمية، د.ط.
6. ابن منصور الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، المطبعة العمومية، مصر، د.ط، 1994م.
7. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، مج3. \ج11.
8. أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار بيروت، بيروت، د.ط، 1957.
9. أبو حيان التوحيدي ومسكويه، الهوامل والشوامل, الهيئة العامة لقصر الثقافة، القاهرة.
10. أبو داوود، سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط1، 1425هـ–2005م.
11. أبو نصر الفرابي، السياسة المدنية، تح: فوزي متري نجار، المطبعة الكاثولكية، بيروت د.ط، 1964م.
12. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
13. أبي اسحاق بن ابراهيم، البرهان في وجوه البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1983م.

14. أبي الحجر العسقلاني، فتح الباري في شرح الصحيح، المكتبة السلفية، د.ط، ج1.

15. أحســـن الكيلاني، تدوين الحديث، تر: عبد الرزاق، دار الغريب الإســـلامي، ط1، 2004م.

16. أحمد الشايب، أصول النقد الأبي، مكتبة النهضة العلمية، القاهرة، ط10، 1994م.

17. أحمد الهاشـــمي، جاهر البلاغة في المعاني والبديع، المكتبة العصـــرية، بيروت، د.ط،

18. أحمد أنيس، جونســـون، الرؤية الجمالية عند الفرابي، دار كســـملك، تركيا، د.ط، 1438هـ-2016م.

19. أحمد مراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د.ط، 1414هـ-1993م.

20. أحمد هاشمي، جواهر الأدب، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، د.ط، 1983.

21. الأدفوي، الطالع السعيد، مطبعة الجمالية، مصر، ط1، 1239هـ.

22. امرؤ القيس، الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 4198م.

23. أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار قباء، عبده غريب، ط1، 199م.

24. الأندلســـي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1404هـ-1983م، ج4.

25. البارودي، ديوان البارودي، تح: علي الجارم، محمد شـــفيق معروف، دار العودة، بيروت، 1998م.

26. البخاري، الجامع الصحيح، تح: عبد القادر، الرياض، ط1، 1419هـ-2008م.

27. بدر الدين العين، عمدة القارئ لشرح الصحيح، إدارة الطباعة النبوية، د.ط، ج1.

28. بشـار بن برد، ديوان بشـار، تح: محمد، الطاهر بن عاشـور، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ج1.

29. الترميذي، الجامع الكبير (سنن الترميذي)، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط.

30. جابر عصـــفور، الصـــورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، ط3، 1992.

31. الجاحظ البيان والتبيين، تح: عبد الســلام محمد، القاهرة، ط7، 1418هـ-1998م، ج2.\ج1.

32. الجاحظ، الحيوان، مكتبة الهلال، بيروت، مج1. \ط1، ج5.

33. جبور عبد المنعم، المعجم الأدبي، دار القلم، بيروت، ط1، 1984م.

34. جرير بن عطية الخطفى، ديوان جرير، دار بيروت، 1406هـ-1986م.

35. جلال الدين السيوطي، ألفية السيوطي في علم الحديث، المكتبة العلمية، د.ط.

36. جوردن جراهام، فلسفة الفن، تر: محمد يونس، القاهرة، ط1، 2013م.

37. الجوهري، الصـــحاح تاج اللغة وتاج العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، ط1، 1998م، ج1.

38. جيروم ســـتيلونتســـز، النقد الفني دراســـة جمالية، ت: فؤاد زكريا، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007م.

39. حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العربية، بيروت، د.ط.

40. حســـين جمعة، في جمالية الكلمة (دراســـة بلاغية نقدية)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002، م.

41. الخطيـب التبريزي، شـــرح ديوان أبي تمـام، دار الكتـاب العربي، بيروت، ط2، 1994م، ج2.

42. الخطيب القزويني، الإيضـاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1434هـ-2003م.

43. الرّماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رســـائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول، دار المعارف، مصر، ط3، 1119م.

44. الزمخشري الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009م.

45. سعيد توفيق، تهافت في علم الجمال الإسلامي، دار النشر، القاهرة، د.ط.

46. السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1987م.

47. السيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، د.ط.

48. شاكر عبد الحميد، تفضيل الجمال، علم المعرفة، الكويت، د.ط، 1978م.

49. صالح أحمد الهاشمي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1403هـ-1986م.

50. صالح أحمد شامي، ميادين الجمال المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1403هـ-1988م.

51. صالح أحمد، الظاهرة الجمالية في الإسلام، دار المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1407هـ.

52. صلاح الدين الجعادي، الأدب النبوي في عصر النبوة والخلفاء الرشدين، مكتبة الخانجي، د.ط، 1403هـ-1987م.

53. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، دار النهضة، مصر.ج1

54. الطيبي، شرح الطيبي، على مشكلة المصابيح، كح: عبد الحميد حفنداوي، مكتبة مصطفى الباز، الرياض، ط1، 1997م.

55. عبد الدايم صابر، الحديث النبوي، رؤية فنية وجمالية، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2000.

56. عبد الرحمان بن شهاب، جامع العلوم والحكم، تح: ماهر ياسين الفحل، دار بن كثير، دمشق -بيروت، د.ط، 1429هـ-2008م.

57. عبد العزيز عتيق، علم البيان، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1988م.

58. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، ط1، 2009م.

59. عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، عالم الكتب، بيروت، 1985م.

60. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1984م.

61. عزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، عمان، ط3، 2013م.

62. عزت السيد أحمد، فلسفة الفن ابن خلدون، دار طلاسدار، ط1، 1993.

63. عزت السيد أحمد، فلسفة الفن عند الجاحظ، عمان، ط1، 2018م.

64. علي الجعدي فن الجناس، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، 1954م.

65. فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: نصر الدين الحلبي يحي، دار صادر، بيروت، ط1 .1424 هـ-2004م.

66. الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان-بيروت، ط1، 1981م.

67. فريد بيرس شيللر، التربية الجمالية للإنسان، تر: وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1991م.

68. فوزي السيد عبد ربه، مقاييس البلاغة عند الجاحظ، مكتبة الآنجلو المصرية، القاهرة، د.ط.

69. الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.

70. قدامى بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوانب، قسنطينة، 1302هـ.

71. القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، تح: عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م، ج10.

72. القرطبي، المفهم لما أشكل، تح: يحي الدين أحمد محمد السيد، وآخرون، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، د.ط، 1417هـ-1996م، ج1.

73. الكاباني، بدائع الضائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، ج3.

74. المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، د.ط، 1983م.

75. محمد أبو الزهرة، الخطابة، دار الفكر العربي، الكويت، ط2، 1980م.

76. محمد الصـــبّاغ، الحديث النبوي، المكتب الإســـلامي، بيروت، دمشـــق، ط4، 1401هـ-1981م.

77. محمد بن صـــالح العثيمين، مصـــطلح الحديث، مكتب العلم، القاهرة، ط1، 1415هـ-1994م.

78. محمد حســين الشــريف الرضــى، المجازات النبوية، دار الحديث، ســنارة، ط1، 1422هـ.

79. محمد صالح العثيمين، الشرح المقنع على الزاد المقفع، تح: عمر سليمان، دار بن الجوزي، ط1، 1422هـ، مج1.

80. محمد عزيز نظمي، قراءات في علم الجمال، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ط، 1996.

81. محمد عزيز نظمي، قراءات في علم الجمال، مؤسسة شهاب، الجامعة الإسكندرية، د.ط، 1994.

82. محمد مصطفى هدارة، الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1961م.

83. مختار عطية، الإيجاز، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دار المعرفة، الإسكندرية، د.ط، 1997م.

84. مدحت حســني ليمونة، البلاغة الصــوتية للأحاديث النبوية، جامعة الأزهر، المنصورة، د.ط.

85. مروان بن أبي حفصة، ديوان مروان، تح: حسن، دار المعارف، ط3، 1982.

86. مسلم، الصحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، ط2، 1414هـ-1994م، ج1.

87. مصطفى الصادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مكتبة الإيمان، بيروت-لبنان، ط9، ، 1393هـ-1973م.

88. مصطفى الصادق الرافعي، وحي القلم، المكتبة العصرية، ج3.

89. مصطفى الصاوي البجويني، البلاغة العربية، دار المعرف، الإسكندرية، د.ط، 1995م.

90. مليكة حلفان، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي، دار الإحياء، المغرب.د.ط.

91. الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط3، 1996م.

92. النابغة الجعدي، ديوان النابغة، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

93. نجيب محفوظ، بداية ونهاية، دار الشروق، د.ط، 1988م.

94. النسائي، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 2001م.

95. نور الدين عتر، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد محمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، دار النشر، مكتبة مصطفى البابلي الحلبي مصر، د.ط.

96. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار أفكر، دمشق، ط2، 1399هـ-1994م.

97. النووي، رياض الصالحين لسيد المرسلين، تح: جماعة العلماء، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1422هـ، مج1.

98. هلال جهاد، جماليات الشعر العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات دكتوراه، بيروت.ط1، 2007م.

99. يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، مصر، د.ط، 1912م، ج2.

100. يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين لسيد المرسلين، تح: ماهر ياسين فحل، دار بن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 1428هـ-2007م.

101. يوسف خليف، الروائع من الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1983م، ج1.

المجلة

1. أحمد محمد زين، أثر الطباق في بلاغة القصـــص النبوي، المجلة العلمية، العدد1، 2012م، ج3.

2. أميرة حلمي مطر، مدخل معلوماتي إلى علم الجمال، مجلة المعلومات، العدد11.

3. كفايت الله المداني، جماليات الكنايات في الحديث النبوي، مجلة القســم العربي، جامعة بنجاب باكستان، العدد24.

4. محمد أبو العلاء، الخمراوي، بلاغة الوصـــف في الحديث النبوي من خلال الصحيحين، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، عدد1، مج1، 2011م.

5. نهان الحسون سعدون يوسف، جمالية وصف الجنة والنار، العدد13، 1413هـ-2013م، مج7.

6. نور الدين عتر، أهم الملامح الفنية في الحديث، مركز بحوث الســنة والســيرة، قطر، العدد7، 1414هـ-1994م.

مذكرات:

1. رباب كامل فرحان عرابي، التربية الجمالية (رؤية إســلامية)، مذكرة الماجســتير، اش: علاء الدين حسي، الأردن، 2006.

2. عبد العزيز الزويع، البلاغة النبوية في الأربعينية النووية، شـــر: عبد الرحمان، رسالة الماجستير، جامعة أم مان الإسلامية، السودان، 2004م.

3. عبد العزيز، القيم الجمالية عند أبو حامد الغزالي (دراســـة تحليلية) اش: عامر بهيجة، مذكرة ماستر، جامعة تلمسان، 2017م.

فـــهرس

الآحـــاديث

الحديث	االراوي	الصفحة
يا رسول الله منْ أحقُّ النّاس بحسن صحابتي...	أبو هريرة	7
يا رسول الله من أبرُّ؟ قال: أمّك. قال قلت: ثمّ من؟، قال...	الحسن	8
كان كلام رسول الله ﷺ كلامًا فصْلاً يفهمه كل من يسمعه	داوود	9
خرج علينا النّبي ﷺ يومًا كالمودّعِ، فقال:" أنا محمد النّبيُّ..	إمام أحمد	10
أيّها النّاس ليس أحد منكم آمن على في ذات يده ونفسه من أبي بكر...	عبد الله بن مسعود	33
أيّها النّاس اجتمعوا ثم استمعوا وعوا، من عاش مات ومن مات فات...	قس بن ساعد الأيادي	34
إذا دخل أهل الجنة. قال يقول تبارك وتعالى تريدون شيئا...	صهيب	51
إذَا لَم تَسْتحِ فافعلْ ماشِئْت...	ابي داوود	66
الإيمَانُ بِضعٌ وسبعُونَ شُعبَة والحياءُ شعبةُ الإيمانِ...	عبد الله بن مسعود	66
لا يدْخُلُ الجنَّةَ منْ لَا يأْمَنُ جارُهُ بوائِقه...	أبو هريرة	67
إيَّاكُم وخَضْرَاء الدمنِ...		67
لَا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى يحبُّ (أو قال لجاره) لأخِيهِ مَا يحبُّ لنَفْسِهِ...	أنس بن مالك	68
الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ ما بين السماوات والأرض، والصّلاة نور	ابي مالك الاشعري	68
خيركم أحاشكم خلقا	الترمذي	69
إنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وَإنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...	عمر بن الخطاب	69

يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا ولَا تُنَفِرُوا	أنس بن مالك	70
يا رسـول الله :"ما القتال في سـبيل الله ؟، فإن أحدنا يقاتل غضبا...	أبي موسى	70
مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدّم مِن ذَنْبِهِ	أبو هريرة	71
سِبَابُ المُسْلِمِ فُسوقٌ وقِتالهُ كُفْر	عبـد الله ابن مسعود	71
من توضَّأ فليستَنْثِرْ، ومنْ اسْتَجْمَرَ فليوتِر	ابو هريرة	71
نحنُ الآخِرُونَ السَابقونَ يوم القيّامة	ابو هريرة	72
كلُّ شرابٍ أسكرَ فَهُو حَرَام	عائشة	72
قلتُ يا رسُـولَ الله، أرأيتَ أشـياء كنتُ أتحنَّثُ بهَا في الجاهِليةِ من صدقةٍ...	حـكـيـم ابـن حزام	73
لا تحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها	صـحـيـح البخاري	73
أعطاني أبي عطيةً"، فقالت عمرة بنتُ رَواحةَ...	نـعـمـان اب بشير	73
وَلَا تباغَضُـوا، ولا تَحاسَـدُوا، وَلَا تَدابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ الله إخوانًا	يحي بن يحي	74
كنتَ رجلًا مذَّاءً، فأَمَرْت المِقْدَاد أنْ يسـألَ النبيَّ ﷺ، فَسَـأَلَهُ فقال:"فِيه الوُضُوءُ	علي بن أبي طالب	74
إن اللهَ هو السلامُ، فإذا صلَّى أحدُكم فليَقُل...	شـقيق بن سلمة	75

الصلواتِ الخمسَ إلَّا أن تطَّوَّعَ شيئًا	طلحة ابن عبد الله	75
دخلتُ على أبِي بكرٍ رضي اللهُ عنه، فقال :في كم كفَّنْتمُ النبيَّ...	عائشة	76
علَى رِسْلِكُما، إنَّما هِيَ صَفِيةُ بنتُ حيَيّ	صحيح البخاري	76
بعثني رسول الله ﷺ وأبا المرتد والزبير، وكلنا فارسُ، قال:انطلِقوا حتى تأتوا...	علي	76
قلت يا رسول الله إن لي جازين، فإلى أيهما أُهدي؟ قال ((إلى أقربهما منكِ بابًا ...	عائشة	76
((....فأتى بِه النبيَّ ﷺ وأرسَلَتْ معه بِتَمراتٍ، فأخَذَهُ النبيّ ﷺ فقال: أَمعَهُ شيء...	أنس بن مالك	77
ألَّا إنَّ الله ينْهاكُم أنْ تحلِفُوا بآبائِكِم، فَمنْ كانَ حَالِفًا فليحلِفْ بالله.وإلَّا فليصْمُت	نافع عن عمرو	77
بينما أنا نائم أتيت بقَدْحِ لَبَنٍ فشرِبْتُ حتَى إنِّي لأرَى الرِّيِّ يَخْرجُ فِي أظْفَارِي، ثُمّ أعْطَيْتُ فَضلِي عُمَر بن الخطّابِ...	حمزة بن عبد الله بن عمر	78
إنّ الله كتبَ الإحسانَ علىَ كلِّ شيءٍ فإذَا قتلتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلة)	أبو بكر	78
من أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذا ما لَيْسَ مِنْهُ فهُوَ ردٌّ	عائشة	78
قلت يا رسول الله:قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنهُ أَحداً بعْدك، قال: ((قل آمنُ باللهِ فاستقم	سفيان بن عبد الله الثقفي	79

أتى النبيّ ﷺ بيتَ فاطمةَ فلم يَدخُل عليها، وجاء علي فَذَكرَتْ له ذلك، فذَكرهُ...	ابن عمر	79
أرَأَيْت إذّا صَلَيتَ الصلواتِ المَكتُوباتِ وصُمْتُ رَمضانَ، و أحللتُ الحلالَ...	جابر	80
اسمعوا وأَطِيعوا وإنِ استُعمِلَ حبشيَّ كأنَّ رأْسهُ زَبيبةٌ	أنس بن مالك	80
أتانِي آتٍ من ربِي فأخبَرَني، قال بشَّــرَنِي، أنَّهُ مَن ماتَ مِن أمَّتِي...	أبي در	80
لمَا خَلقَ الله الخلقَ كتَب في كتَابِهِ ، وهو يكتُبُ علَى نَفْسِــه وهو وَضِعٌ عندَه...	أبي هريرة	81
منْ رَأَى منكُم منكرًا فليُغيِّره بيده فإن لمْ يسْتَطِع فَبِلسانِهِ فإن لم يستطع فبقلبه، وذلِكَ أضعَفُ الإيْمَان	صحيح مسلم	82
لا تَدْخُلُونَ الجنّةَ حتَّى تؤمِنُوا، ولا تؤْمِنُوا حتَّى تَحَابُّوا، ولا أدُلُّكُم عَلَى شيءٍ، إذا فعلتُمُوهُ تحابَبْتُم ؟ افْشُوا السّلامَ بَيْنَكُم	صحيح مسلم	82
لا يدخلُ الجنَّة منْ كانَ فِي قَلْبِه مثقالَ ذرّةٍ من كِبر قال رجل: إنَّ الرَّجُلَ يُحبُّ أنْ يكون ثوبَهُ حسنًا...	صحيح مسلم	82
عُذِّبَتِ امرأةً في هرَّةٍ سَجَنَتْها حتَّى ماتتْ، فدخَلَتْ فيهَا النّارَ لاهيَ...	صحيح مسلم	83
إنَّهُماُ يُعَذَّبَانِ، ومَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِير! أمَّا أحَدُهُما فكانَ لَا يستَتِرُ من بولِه، وأمَّا الآخرُ فكانَ يمشِي بالنَّمِيمَة	ابن عباس	83
من عَادَ مريضًــا أو زَارَ أخًا لهُ في الله ناداهُ منادٍ أن طِبْتَ وطَابَ مَمْشاكَ وتبوَّأْتَ من الجنَّةِ منْزلًا	الترمذي	83
الّذِي يَشرَبُ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ إنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنّمَ	ام سلمة	83

يَهرَمُ ابن آدَمَ وتشُّـــبُ منـه اثنتـانِ: الحِرْصُ على المَـالِ والحِرصُ على العُمر	الترمذي	84
إنَّ مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة	أبي موسى	85
رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطيئَتِي وجَهْلِي وجِدِّي، وإســـرافِي فِي أَمْرِي كُلِّه...	صـــــحـيـح البخاري	85
بشِّـــر المشَّـــائِين في الظُّلْمِ إلى المســـاجدِ بالنُورِ التَّام يومَ القِيَامةِ	الترمذي	86
صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، على اثر بماء كانت من الليلةِ، فلماّ انصرف أقبل...	زبد بن خالد الجهنيّ	86
منْ دعَا إلَى هُدًى، كانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مثلُ أجُورِ تبغه، لا ينْقُصُ ذلِكَ مِنْ أجورِهِمْ شَيْئًا...	أبي هريرة	87
ما كان الفُحْش فِي شـــيءِ إلا شـــانهُ وَ ما كانَ الحيَاءُ فِي شيءٍ إلَا زَانَهُ...	الترمذي	88
البَيْعَان بالخيَارِ مَا لم يتَفَرَّقَا، فإن صَدَقَا وبيَّنا بُورِكَ لهُمَا فِي بيَعِهِمَا، وإنْ كذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَة بِبيْعِهِمَ...	مسلم	88
قال النبيّ ﷺ: قال الله تعالى:يؤذيني ابنُ آدَمَ يســـبُّ الدّهرَ وأنا الدَّهرُ، بيدي الأمرُ أُقَلِّب الليلَ والنهارَ	أبي هريرة	89
سمعت أبا هريرة يقول :سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((شَرُّ مَا في رجُلٍ شُحٌّ هالعٌ وجبنٌ خالعٌ	عبـد العزيز بن مروان	89
إنّ الله أمَرَ يحْيَ بنُ زَكرِيَا بِخَمْسِ كَلِماتٍ	الترمذي	90

أَتَدْرُونَ من المفلِسَ؟، قَالُوا: المُفْلِسُ فينَا يا رَسُولَ اللهِ منْ لَا دِرْهَمَ لَهُ ولا متَاعَ، قالَ رسولُ الله...	أبو هريرة	90
نَّ الإِسْـــلاَمَ بدأَ غَرِيبًا وَ سَـــيَعُودُ غريبًا كمَا بدأَ، فَطُوبَى للغُرَباءِ)	عبد الله	91
اللَّهُمَ هوِّنْ علينَا سَفَرَنا هذَا، وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ...	صحيح مسلم	92
وَ رَجُلٌ تصَدّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاها حتّى لا تَعْلَم شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينهَ	الترمذي	92
بُنِيَ الإِســـلاَمُ على خمسٍ:شَـــهَادَةِ أَنّ لا إله إلا الله، وأن مُحَمدًا رَسُولُ اللهِ، و إقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ،...	عمر	92
إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَة خَضِرةٌ، و إنَّ اللهَ مُستَخْلِفُكُم فيها فنَاظِرُ كَيْفَ تعْلمُونَ، ألَّا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّساءَ	الترمذي	93
ســألتُ الزُهريَّ: أي أزواج النبي ﷺ اســتعاذت منه؟ قال: أخبرني عروةُ عن عائشةَ رضي الله...	الأوزاعيُّ	94
أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ:أينـاَ بـكَ لُحوقًـا؟ قال:أطولُكنَّ يدًا	عائشة	94
تجدُ من شرار النّاسِ يومَ القِيامة عندَ الله ذا الوجهَين، الذي يأتي هؤُلاءِ بوجهٍ، وهؤلاء بوَجه	أبو هريرة	94
إنّ الله قال :إذا ابتَلَيْتُ عبدِي بحَبِيبَتِهِ فَصَبَرَ، عوضتُه منها الجنة)) ، يريد عينيه...	أنس بن مالك	94
منْ يَضْمَن لِي مابينَ لَحْيَيْهِ ومابينِ رِجْلَيْهِ أَضْمَنُ لَهُ الجنّةَ	سهل بن سعد	95
يا رســول الله كيفَ يأتيكَ الوحيُّ؟ فقال رســول الله ﷺ: ((أحْيانًا تأتيني مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرْسِ وهوَ أشَدُّهُ فَيَفْصِمُ...	عبـد الله بن يونس	95

بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُـــونَ عليَّ وعليهم قُمُصٌ، مِنهَا مَا يبلُغ...	صـــــحيـح البخاري	96
إنَّ الحَلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما المشـتبَهَاتُ لا يعْلَمها كثيرٌ منَ النَّاس، فمن اتَّقى الشُبُهاتِ اسْتَبرأَ لِدِينهِ وعِرْضهِ...	صـــــحيـح البخاري	96
إنَّ أَهْلَ الجَنَّـةِ لَيتَرَاءُونَ منْ أهلَ الغُرَفِ منْ فَوقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّي ...	صـــــحيـح البخاري	96

فـــهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	ب
مدخل	
في الحديث النبوي	6
مفهوم الحديث النبوي	6
أنواع الحديث النبوي	7
الفصل الأول: الإيجاز	
المبحث الأول: ماهية الإيجاز	**14**
1.مفهوم الإيجاز	14
2.الإيجاز عند القدماء والمحدثين	15
المبحث الثاني: أنواع الإيجاز	17
1.ايجاز القصر	18
2.الإيجاز بالحذف	19
المبحث الثالث: قيمة الإيجاز	25
1.الإيجاز في القرآن الكريم	25
2. الإيجاز في الشعر	28
3. الإيجاز في النثر	34
الفصل الثاني: الجمالية	
تمهيد	**39**
المبحث الأول: ماهية الجمالية	39
1.مفهوم الجمال	39
2.المعايشة الجمالية	41
المبحث الثاني: مجالات الجمال	43
1.الجمال والفلسفة	43

2.الجمال والفن	46
3.الجمال في الإسلام	49
المبحث الثالث: السمات (قيم) الجمال	52
1.جمالية الألفاظ	53
2.جمالية المعاني	56
3.الجمالية في التصوير	60
الفصل التطبيقي	
المبحث الأول: الإيجاز في جوامع الكلم	66
المطلب الأول: إيجاز القصر	69
المطلب الثاني: إيجاز الحذف	73
المبحث الثاني: القيم الجمالية في الحديث النبوي "نماذج مختارة"	81
المطلب الأول: الجمالية في الألفاظ	81
المطلب الثاني: الجمالية في المعاني	85
المطلب الثالث: الجمالية في التصوير	89
خاتمة	99
قائمة المصادر والمراجع	102
فهرس الآحاديث	119
فهرس الموضوعات	118
الملخص	121

الملخص

الإيجاز والجمالية في الحديث النبوي الشريف "نماذج مختارة" عنوان مذكرة ماستر لسانيات عامة. بدأنا بمدخل حاولنا فيه ذكر مفهوم الحديث مع أنواعه، كما تتضمن فصل الايجاز الذي تميز به كلام النبي صلى الله عليه وسلم بفصاحة لسانه لقوله (أوتيت جوامع الكلم) بنوعيه، القصر الذي نجد مستوياته الجمالية ذاخرة بكلامه، والذي يأتي بقليل من اللفظ وإشباع معناه وإحكام أسلوبه بالإضافة إلى الحذف الذي حمله كلام النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظه القليلة والبليغة.

أما الفصل الثاني هو الجمالية التي تميزت بها بلاغة الحديث النبوي الشريف والكشف عن خصائصه وصفاته وسماته الأسلوبية، فجمال الحديث النبوي من الفن العجيب بألفاظه ومعانيه وصوره.

والفصل التطبيقي الذي حمل نماذج من الحديث النبوي جلها لصحيح البخاري ومسلم مع مطابقتها لما سبق في الفصلين والهدف من هذا العمل هو بيان الفصاحة والبلاغة النبوية التي أذهلت الجميع.

الكلمات المفتاحية: الإيجاز، الجمالية، الحديث النبوي الشريف، بلاغة.

Résumer

Brièveté et esthétique dans le hadith du Noble Prophète "Exemples choisis" Titre du Mémorandum du Maître de linguistique générale. Nous avons commencé par une introduction dans laquelle nous avons essayé de mentionner également le concept de parler avec ses types.

Comprend un chapitre sur la brièveté qui caractérisait les paroles du prophète, que Dieu le bénisse et lui accorde la paix, avec l'éloquence de sa langue, pour ses paroles (j'ai été donnée aux collectionneurs de discours) des deux types. Le palais dans lequel on retrouve ses niveaux esthétiques remplis de ses mots, et qui s'accompagne d'un peu de verbalisation, de la saturation de son sens et du resserrement de son style, en plus de l'omission portée par les paroles du Prophète, que Dieu le bénisse et lui accorde la paix, avec ses expressions rares et éloquentes.

Quant au deuxième chapitre, c'est l'esthétique qui a caractérisé la rhétorique du hadith du noble Prophète et ses caractéristiques, qualités et traits stylistiques. La beauté du hadith du Prophète est un art merveilleux avec ses expressions, significations et images.

Et le chapitre appliqué qui contenait des exemples du hadith prophétique, dont la plupart ont été authentifiés par Sahih al-Bukhari et Muslim, avec leur conformité avec ce qui a été précédemment mentionné dans les deux chapitres.

Le but de ce travail est de démontrer l'éloquence et la rhétorique prophétique qui ont étonné tout le monde.

Les mots clés: Bref, esthétique, hadith, éloquence.